*

TIGHT BINDING BOOK

*



كتاب

(المعمرين) من العرب وطرف من أخبارهم وما قالوه في منتهى أعمارهم

﴿ تأليف ﴾

الامام أبي حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني البصري المتوفى سنة ٢٣٥ هجريه رواية أبي روق الهمداني عنه رحمة الله عليهما

(فائدة) ـ لا تعد العرب معمَّراً إلا من عاش مائة وعشرين فما فوقها .. وقيل مائة سنة وستًّا وعشرين سنة فصاعدا

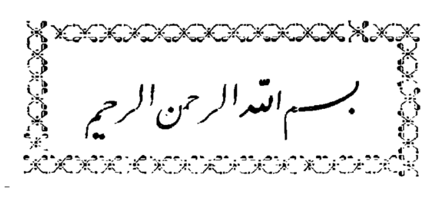
عني بتصحيحه وتعليق حواشيه مع ما أضيف اليه من الزيادات السيد محمد أمين الخانجي الكتبي بقراءته على الأستاذ اللغوي الأديب الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي نزيل القاهره

طبع على نفقة أحمد ناجي الجمالي ومحمد أمين الخانجي وأخيه

﴿ الطبعة الأولى ﴾

سنة ١٣٢٣ هـ ـ ١٩٠٥ م

(طبع بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر)



قال الشيخ أبو حاتم سهل (بن محمد) بن عثمان السجستاني . . ذكر أبو عبيدة وأبو اليقظان ومحمد بن سلام الجُمَحي وغيرهم أن أطول بني آدم عمراً الخضر(١) عليه السلام واسمه خضرون بن قابيل بن آدم عليه السلام وقال ابن اسحاق حدثنا أصحابنا ان آدم عليه السلام لما حضرته الوفاة جمع بنيه وقال لهم يابَنيّ إن الله منزل على أهل الارض عذاباً

(١) _فائدة_ ذهب عامة متأخرى المتصوفة الى القول بحياة الخضر عليه السلام ويذكرون عن اجتماعهم به والتلقى عنه حكايات أمالوا بها قلوب العامة حتى لا ترى عاصمة من العواصم الاسلامية إلا وبها مسجد منسوب اليه يذكرون أن به اجتمع فلان بالخضر فينذرون له النذور ويقصدونه للتبرك وقد وافقهم على ذلك بعض ضعفاء العلم ومرجعه فى ذلك الى أحاديث وردت فى الباب لا يرتقى مجموعها على اختلاف طرق رواتها الى درجة الضعيف وقد حكم عليها ابن الجوزي بالوضع عامة وكذا المجد الشيرازى فى آخر كتابه سفر السعادة والسيوطي فى كراسة له أورد فيها الابواب التى عامة ماورد فيها فهو موضوع ونص عبارته . . باب في تعمير الخضر والياس سئل ابراهيم الحربي عن تعمير الخضر وانه باق ويروى عنه فقال من أحاب على غائب لا ينتصف منه وما ألقى هذا بين الناس الا الشيطان . . وسئل الامام البخارى عن الخضر والياس هل هما فى الاحياء فقال كيف يكون هذا وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم لا يبقى على رأس مائة سنة ممن هو على ظهر الارض أحد قال ابن الجوزى قال تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد

فليكن جسدى معكم بالمغارة حتى اذا هطبتم فابعثوا بي وادفنونى بأرض الشام فكان جسده معهم فلما بعث الله تعالى نوحاً عليه السلام ضم ذلك الجسد وأرسل الله تعالى الطوفان على الارض فغرقت الارض زماناً فجاء نوح عليه السلام حتى نزل ببابل وأوصى بنيه الثلاثة وهم سام ويافث وحام أن يذهبوا بجسده الى المكان الذى أمرهم أن يدفنوه فيه فقالوا الارض وحشة ولا أنيس بها ولا نهتدى الطريق ولكن نكف حتى يأمن الناس ويكثروا وتأنس البلاد وتجف وقال لهم نوح عليه السلام إن آدم قد دعا الله أن يُطيل عمر الذى يدفنه الى يوم القيامة فلم يزل جسد آدم حتى كان الخضر هو الذى تولى دفنه وأنجز الله له ماوعده فهو يحيا الى ماشاء الله أن يحيا

(١) ــ وعاش * نوح النبي صلى الله عليه وسلم ألفاً وأربعمائة وخمسين سنة ٠٠ ذكر ذلك اسمعيل بن أبي زياد عن ابن أبي عيّاش العبدي عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث الله نوحا الى قومه بعثه وهو ابن خمسين ومائتى سنة فلبث فى قومه ألف سنة إلا خمسين عاما وبقى بعد الطوفان خمسين سنة ومائتى سنة فلما أتاه ملك الموت قال يانوح يا أبا كُبرِ الانبياء ويا طويل العمر ويا مجاب الدعوة كيف رأيت الدنيا قال مثل رجل بُني له بيت له بابان فدخل من واحد وخرج من الآخر وقد قيل دخل من أحدهما وجلس هُنيَّةً ثم خرج من الباب الآخر

(٢) ــ قالوا * وكان أطول الناس عمراً بعد الخضر لقمان (١) بن عاديا الكبير عاش خمسمائة سنة وستين سنة عاش عمر سبعة أنسر عاش كل نسر منها ثمانين عاما وكان من بقية عاد الاولى ٠٠ حدثنا أبو حاتم(٢) قال قال أبو الجنيد الضرير أخبرنا بذلك الحسين ابن خالد عن سلاّم عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وعن محمد بن اسحاق وغيره فأما غير الحسين فذكر أنه عاش ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة والله أعلم أيّ ذلك

(١) قوله لقمان ٠٠ قال شارح القاموس هذا غير لقمان الحكيم الذى كان على عهد داود عليه السلام ٠٠ وقوله عاديا هكذا مثبوت بالأصل والصحيح بحذف الياء المثناة

(٢) قوله حدثنا أبو حاتم ٠٠ قائل ذلك أبو روق الهمداني راوى هذا الكتاب عن أبي حاتم مؤلفه ينقل عنه فيه ويغلطه في أماكن كثيرة كما ستقف عليه

كان ٠٠ وكان من وفد عاد الذين بعثهم قومهم الى الحرم ليستسقوا لهم وكان أعطى من العمر عمر سبعة أنسر فجعل يأخذ فرخ النسر الذكر فيجعله في الجبل الذى هو فى أصله فيعيش منها ماعاش فاذا مات أخذ آخر فرباه حتى كان آخرها لبدًا وكان أطولها عمراً فقيل طال الأبد على لبد وقال فى ذلك لبيد بن ربيعة الجعفرى من بنى كلاب

وَلَقَدْ جَرَى لُبَدٌ فأَدْرَكَ جَرْيَهُ ... رَيْبُ الزَّمانِ وكانَ غيرَ مُثَقَّلِ

وقال لبيد أيضاً

لمَّا رأى لُبَدُ النُّسُورَ تطايَرَتْ ... رَفَعَ القوادِمَ كالفقيرِ الأعزَلِ

مِن تحتِهِ لقمانُ يرجُو نَهْضَهُ ... ولقد رَأى لقمانُ أَنْ لا يأتَلِي

وقال الضبيّ

أَوَلَمْ تَرَىْ لُقْمانَ أَهلَكَهُ ... ما اقْتاتَ من سَنَةٍ ومِنْ شَهْرِ

وبقاءِ نَسْرٍ كلَّما انقَرَضَتْ ... أَيامُه عادَتْ إلى نَسْرِ

وقال الاعشى

لنفسك إذْ تختارُ سبعةَ أَنْسُرٍ ... إذا ما مضَى نَسْرٌ خلوْتَ إلى نَسْرِ

فعمَّرَ حتّى خالَ أَنَّ نُسُورَهُ ... خلودٌ وهل تبقَى النفوسُ على الدَّهْرِ

وقال لأَدْناهنَّ إذْ حلَّ رِيشُهُ ... هلكْتَ وأهلكْتَ ابنَ عادٍ وماتدْرى

قال وأعطى من السمع والبصر على قدر ذلك وله أحاديث كثيرة وقال الذبيانى (١)

أمسَتْ خلاءً وأمسَى أهلُها احتَمَلُوا ... أَخْنَى عليها الَّذِي أَخْنَى على لُبَدِ

قال أبو حاتم ــ أخنى أفسَدَ

(٣) ــ قالوا وكان من بعده سَطيح * ولد فى زمن السَّيْلِ العَرِمِ وعاش الى مُلْكِ ذى نواس

---

(١) قوله الذبياني أى النابغة ٠٠ والبيت في شرح القاموس

(أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا) الخ

وذلك نحو من ثلاثين قرنا (١) وكان مسكنه البحرَين وزعمت عبد القيس أنه منهم وتزعم الازد أنه منهم وأكثر المحدثين يقولون هو من الأزد ولا ندرى ممن هو غير أن ولده يقولون أنهم من الازد

(٤) ـ قالوا * والمَعافِر بن يعفُر بن مُرّ بعده بين فمات فلما حضره الموت حفروا له حفيرة وبنوا له بيته (يعني قبره) فأخذ صخرة فكتب فيها

أَنا المُعافِرُ بْنُ يَعْفُرَ بْن مرْ ... ولسْتُ مِنْ ذِي يَمَنٍ بقُرْ

لـكنّني مُضَرِيّ حرْ

يقول ـ لست منهم ذا أصل يقول ـ أنا يماني الدار وأنشد لطرفة

فتناهيْتُ وقد صابتْ بقُرْ (٢)

فوجد في زمن سليمان بن داود فكشف عنه فوجد فيها ووجد عنده الكتاب

(٥) ـ وقالوا * خرج رجل من قريش قبل مخرج النبي صلى الله عليه وسلم فركب البحر فانكسرت سفينته فوقع فى جزيرة فى أرض لا يرى بها أنيسا فبينا هو يطوف فى تلك الجزيرة إذ هو بشيخ كبير مجتمع العلم •• فقال من أنت قلت رجل من العرب قال من أى العرب قلت رجل من قريش قال بأبى وأمى قريش وأين مسكنها اليوم قلت بمكة قال فهل خرج محمد بعدُ قلت وما خروج محمد قال فقص عليّ كيف يكون خروجه وأخبرنى أنه نبي وانه سيخرج فاذا خرج فاتّبِعْه وقص أمره ثم قال لى أعالم أنت بمكة

---

(١) القرن الحين من الدهر •• وذكر الحربي الاختلاف في قدره بالسنين من عشر سنين الي مائة وعشرين ثم قال ليس منه شيء واضح ورأى أن القرن كل أمة هلكت فلم يبق منها أحد •• وقال الحسن وغيره القرن عشر سنين وقتادة سبعون والنخعي أربعين وزرارة بن أبى أوفى مائة وعشرين وعبد الملك بن عمير مائة •• قلت وهذا القول اختيار صاحب القاموس وقال هو الاصح لقوله صلى الله عليه وسلم لغلام عش قرنا فعاش مائة سنة

(٢) قوله صابت أي وقعت •• وقوله بقر من الاستقرار أي استقرت حالى على أمرها •• وأول البيت * سادراً أحسب غيي رشداً *

قلت نعم قال فهل تعرف مكانا يقال له المطابخ قلت نعم قال أفتدرى لِمَ سمى المطابخ قلت لا فقال إن جيشين منا تواعدوا للقتال فنزل أحدهما شرقى الجبل ونزل الآخر غربيه فنحرنا فيه الجُزُرَ من جانبيه جميعا فأطّبخنا فسمى بنا المطابخ ثم قال هل تعرف مكانا بمكة يقال له القُعيقِعان قات نعم قال فهل تدرى لِمَ سمى قعيقعان قلت لا قال فانا لما خرجنا من المطابخ للقتال فاجتمعنا بذلك الجبل فاقتتلنا فيه وقعقعوا السلاح سميناه قعيقعان ثم قال هل تعرف فيها بقعة يقال لها فاضح قال قال أجل نعم قال فهل تدرى لِمَ سُمى فاضحا قلت لا قال فانا تناجزنا فاقتتلنا قتالا فضح بعضنا بعضا فسميناه فاضحا ثم قال هل تعرف فيها موضعا يقال له أجياد قال قلت نعم قال فهل تدرى لِمَ سمى أجياداً قلت لا قال فانا لما أتيناه على جريدة خيل فاقتتلت فيه الخيل ليست فيها رجالة سمى أجياداً لجياد الخيل ثم انصرف عنى الى الروضة فقلت يا عبد الله سألتنى فأخبرتك فأخبرنى من أنت فالتفت الى فقال مجيبا

كأَنْ لم يكُنْ بينَ الحَجون إلى الصَّفَا ... أنيسٌ ولم يَسْمُرْ بمَكَّةَ سامِرُ
بلى نحن كنَّا أهلَها فأزالنا ... صروفُ الليالى والجدود العَوَاثِرُ

فظننا أنه الحارث بن مُضاض الجرهمى مدّ له في العمر الى ذلك اليوم وبعضهم يقول شيخ من جرهم

(٦) ـ قالوا * وكان من أطول من كان قبل الاسلام عمراً رُبَيْع (١) بن ضُبَع بن وهب بن بغيض بن مالك بن سعد بن عدى بن فزارة .. عاش أربعين وثلاثمائة سنة ولم يسلم وقال لما بلغ مائتى سنة وأربعين سنة (٢)

أَصبحَ منى الشَّبَابُ قد حَسَرَا ... إنْ يَنأَ عنّى فقد ثوَى عُصُرَا

(١) قوله ربيع بالتصغير هكذا المعروف وقيل ربيع كأمير .. وحكى بعضهم ربيع ابن ضبيع بتصغيرهما معا

(٢) قلت وفى غير الاصل أن تبع الفزاري كان من المعمرين وانه دخل على بعض خلفاء بنى أمية فسأله عن عمره فقال (الابيات) مع تغيير فى بعض الالفاظ

ودَّعنَا قبلَ أنْ نودِّعهُ ... لما قضَى منْ جماعنا وَطرَا

ها أنا ذَا آمُلُ الخُلودَ وقدْ ... أدرَكَ عقلي ومولِدِي حُجُرَا

أبا إمرِيءِ القيسِ هلْ سمعتَ بهِ ... هيهاتَ هيهاتَ طَالَ ذَا عُمُرَا

أصبحتُ لاأحملُ السلاحَ ولاَ ... أملكُ رَأْسَ البعيرِ إنْ نفرَا

والذئبَ أخشاهُ إنْ مرَرْتُ بهِ ... وحدِي وأخشَى الرِّياحَ والمطرَا

منْ بَعْدِ ما قوَّةٍ أُسرُّ بها ... أصبحتُ شيخاً أعالجُ الكبَرا

وقال لما بلغ مائتي سنة

ألا أبلغْ بنيَّ بَنِي رَبيعٍ ... فأشرَارُ البَنِينَ لكُمْ فدَاءُ

بأنِّي قد كبِرْتُ ودَقَّ عظْمِي ... فلا تَشغَلكُمُ عني النِّساءُ

وإنَّ كَنَائِني لَنِساءُ صِدْقٍ ... وما آلَى بَنِيَّ وما أسَاؤا

ويروى ــ وما ألىَ ــ والتألية التقصير ومن قال وما آلى فالمعنى ماأقسموا أن لا يبروني ..

حدثنا أبو حاتم قال حدثنا أبو الاسود التوشجاني عن العمرى عن أبى عمرو الشيبانى قال سألني القاسم بن معن عن قوله * وما آلى بنى وما أساؤا * قلت أبطأوا قال ماتركت في المسئلة شيئاً .. رجع الي بقية الشعر

إذَا جاءَ الشتَاءُ فأدفِئُونِي ... فانَّ الشيْخَ يهْدِمُهُ الشتَاءُ

فأما حين يذهبُ كُلُّ قرٍّ ... فسِرْبالٌ خفيفٌ أوْ رداءُ

إذَا عاشَ الفتى مائتَيْنِ عاماً ... فقدْ أودَى المسرَّةُ والفتَاءُ

ويروى * فقد ذهب التخيل والفتاء * والفتاء مصدر الفُتِيّ

(٧) ــ وقالوا * ان معاوية أتي برجل من جرهم (١) قال ماأسكنك هذه البلدة قال خرج

---

(١) قوله من جرهم .. في هامش الاصل سماه عبيد بن شرية الجرهمي

قومي من مكة وتفرقوا في البلاد فخرج أبي نحو الشام فلم أزل بها قال كم أتى عليك قال أربعون ومائتا سنة قال فمن أنت قال من جرهم قال كذبت لستَ منهم قال فكيف تسألني اذاً قال كم أتى عليك من الزمان قال كالذي أتى عليك فظنَّ معاوية انه يعني هُلْكَهُ فقال كذبت قال فكيف رأيتَ الدهر قال سنيات بلاء وسنيات رخاء ويوم شبيه بيوم وليلة شبيهة بليلة يهلك والد ويخلف مولود فلولا الهالك لامتلأت الدنيا ولولا المولود لم يبق أحد(١) قال فهل رأيت أمية قال نعم يقوده ذكوان عبده فقال كفَّ فقد جاء غير ما ذكرت قال فأيّ المال أفضل قال عين خرّارة في أرض خوّارة قال ثم مَهْ قال فرس في بطنها فرس يتبعها فرس قد ارتبطتَّ منها فرسا قال ثم مه قال عِدَّة أيام السنة ضأناً أضمن لصاحبها الغنى

(٨)ـ قالوا *وعاش الأضبط بن قُريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ٠٠ عمرا ثم مات في آخر الزمان وقد كان له حمَّام بالحيرة فقال الاضبط

يا قوم مَن عاذِري من الخُدَعه(٢) والمُسْيُ والصبْحُ لا فلاحَ معَهْ

مَا بالُ مَنْ غيَّهُ مُصيبكَ لا تملكُ من أمرِه الّذي وَزَعَهْ

حتى إذا ما انجلتْ عَمايَتُهُ أَنحى عليْـهِ وأمرُهُ فجعهْ

وَصِلْ وصالَ البعيدِ ماوصَلَ الْـحَبْلَ وأقصِ القريبَ إنْ قطعهْ

---

(١) في غير الاصل ثم أنشد

وما الدهر إلاَّ صدرُ يوم وليلة ويولدُ مولودٌ ويفقد فاقدُ

وساعٍ لرزقٍ ليس يدركُ قوته ومهدىً اليه رزقه وهو قاعد

مع اختلاف في بعض ألفاظ الخبر ٠٠ كقوله سنيهات بدل سنيات ٠٠ وكقوله يوم في اثر يوم وليلة في اثر ليلة بدل يوم شبيه الخ

(٢) قلت يروى في غير الاصل (لكل هم من الهموم سعه البيت ٠٠ ويروى الثاني

(ما بال من سره مصيبك لا يملك من أمره الذى وزعه)

وفي البيت رواية أخرى مع اختلاف قليل في باقي الشعر

واقبلْ مِنَ الدَّهرِ ما أتاكَ بهِ　　مَنْ قرَّ عَيْنًا بعيشهِ نفعهْ

(٩) ــ قالوا * وعاش المستوغر بن ربيعة بن كعب ثلاثا وثلاثين وثلاثمائة سنة (١) وقال في ذلك

ولقد سَئِمْتُ من الحياةِ وطولِها　　وعَمِرْتُ من عددِ السِّنين مئينا

مائةٌ حدتها بعدَها مائتان لى　　وعَمِرْتُ من عددِ الشُّهورِ سنينا

هــلْ ما بقي إلا كما قد فاتَنا　　يومٌ يمرُّ وليــلةٌ تحدُونا

بقى يريد بَقِيَ وهي لغة وأنشد

لقاذعتُ كعباً فأبقيتُ وما بقا

وقال المفضل عاش زماناً طويلا وكان من فرسان العرب في الجاهلية وكان رجل من فتيان قومه يجلس اليه وكان لذلك الرجل صديق يقال له عامر وكان الفتى يقول لعامر إن امرأة المستوغر صديقة لى وهو يطيل الجلوس فأحب أن تجلس معه حتى اذا أراد القيام تثاءبت ورفعت صوتك بالثُّؤباء حتى أسمع وأنصرف من عندها من قبل أن يفجأنا ونحن على حالنا تلك وإنما كان الفتى صديقا لأم عامر فأراد أن يشغله بحفظ المستوغر فيخالف الفتى الى أم عامر فيكون معها حتى اذا سمع التثاؤب يخرج ففطن المستوغر لعامر وما يصنع فاشتمل على السيف وجاس حتى اذا لم يبق غيره وغير عامر قال ألا ترى والذى أحلف به لئن رفعت صوتك لأضربنك بالسيف فسكت عامر فقال له المستوغر قم معى فقاما الى بيت المستوغر فاذا امرأته قاعدة بزينتها فقال هل ترى من بأس قال ما أرى بأسا قال المستوغر فانطلق بنا الى أهلك فانطلقا فاذا هو بالفتى متبطّنا أم عامر معها في ثوبها فقال له المستوغر انظر الى ماترى ثم قال لعانى مضال كعامر ٠٠ قال أبو حاتم وانما المثل حسبتنى

(١) قلت وقال غير أبي حاتم عاش المستوغر ثلاثمائة سنة وعشرين سنة فأدرك الاسلام أو كاد يدرك أوله ٠٠ وقال ابن سلاّم كان المستوغر قديما وبقى بقاء طويلا حتى قال (وأنشد الأبيات)

مطالا كعامر فذهب قوله مثلا .. وإنما سمي المستوغر (١) لأنه قال في الشعر

يَنِشُّ الماءُ في الرَّبَلاتِ منها نشيشَ الرَّضفِ في اللَّبَنِ الوَغيرِ

(١٠) ـ قالوا * وعاش أكثم بن صيفي بن رياح بن الحارث بن مخاشن بن معاوية ابن شريف بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم التميمي الحكيم المشهور .. فيما رواه أهل الأخبار ثلاثمائة وثلاثين سنة وأدرك الاسلام. وقالوا لما سمع أكثم بخروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث اليه ابنه حبيشا ليأتيه بخبره وقال يابنيّ انى أعظك بكلمات فخذ بهن من حين تخرج من عندى الى أن ترجع (فذكر قصة طويلة فيها) فكتب اليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحمد اليك الله الذى لااله الا هو ان الله أمرني أن أقول لااله الا الله فقال أكثم لابنه ماذا رأيت قال رأيته يأمر بمكارم الأخلاق وينهى عن ملائمها فجمع أكثم قومه ودعاهم الى اتباعه وقال لهم إن سفيان بن مجاشع سمى ابنه محمداً حبا في هذا الرجل وان أسقف نجران كان يخبر بأمره وبعثه فكونوا في أمره أولا ولا تكونوا آخراً فقال لهم مالك بن نويرة ان شيخكم خرف فقال أكثم ويل للشجي من الخلي والله ماعليك آسى ولكن على العامة ثم نادى في قومه فتبعه منهم مائة رجل منهم الأقرع بن حابس وسلمى بن القيس وأبو تميمة الهجيمي ورياح بن الربيع والهنيد وعبد الرحمن بن الربيع وصفوان بن أسيد فساروا حتى اذا كانوا دون المدينة بأربع ليال كره ابنه حبيش مسيره فأدلج على ابل أصحاب أبيه فنحرها وشق قربهم ومزاداتهم فأصبحوا ليس معهم ماء ولا ظهر فجهدهم العطش وأيقن أكثم بالموت فقال لأصحابه أقدموا على هذا الرجل فاعلموه بأني أشهد أن لااله الا الله وأنه رسول الله وانظروا ان كان معه كتاب بايضاح مايقول فآمنوا به واتبعوه وآزروه قال فقدموا عليه فأسلموا قال فبلغ حاجبا ووكيعا خروج أكثم فخرجا في أثره فلما مرا بقبره أقاما به ونحرا عليه جزوراً

---

(١) ـ قلت اسمه عمرو ولقب بالمستوغر لقوله (ينش الماء) البيت يصف فيه فرسا .. والنش صوت الماء اذا غلى .. والربلات واحده ربلة وهي باطن الفخذ .. والرضف الحجارة المحماة يوغر بها اللبن أي يغلى .. والوغير اللبن يسخن بالحجارة المحماة

ثم قدما على أصحابه فقالا لهم ماذا أمركم به أكثم قالوا أمرنا بالاسلام قال فأسلما معهم .. وقالوا بل عاش مائة وتسعين سنة وقال حين بلغ ذلك

وإنَّ امرأً قد عاشَ تسعينَ حجةً   إلى مائةٍ لم يَسأمِ العَيشَ جاهلُ
أَتتْ مائتانِ غيرَ عشرٍ وفائها   وذلك من مرِّ الليالى قلائلُ

قال أبو حاتم وذكر أهل العلم أن قوله تعالى (ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله) الآية نزلت فى أكثم بن صيفى وروينا ذلك عن عمرو بن محمد السعدى عن عامر الشعبي قال سألت ابن عباس عن هذه الآية فقال نزلت فى أكثم بن صيفى قلت فأين الليثي قال كان هذا قبل الليثي بزمان وهي خاصة عامة .. وروينا أيضا عن رشدين بن كريب عن أبيه عن ابن عباس ان الآية المذكورة نزلت فيه

قال أبو حاتم .. وقالوا قال أكثم بن صيفى .... (١) فى العافية خالف من الواقية . وستُساق الى ما أنت لاق . أرانى غنياً مادمت سوياً . إن رمت المحاجزة فقبل المناجزة . عاداك من لاحاك (٢) . خل الوعيد يذهب في البيد . انك لن تبلغ بلداً إلا بزاد . لاتسخرنَّ من شيء فيحور بك . إنك ستَحال ما لا تنال .. يريد انك ستتمنى ما لا تقدر (والمعنى أنك تظن كل يوم انك تبقى الى غد وتظن الغدَ أنك تبقى الى بعد الغد وذلك ما لا يكون) رب لائم مُليم . لاتَنْطِقْ بما لا تعرف . واذا

(١) ــ قلت سقط من الأصل المنقول عنه هذه النسخة ورقة واحدة وأول النقص مالى بيت المستوغر المتقدم وآخره قول أكثم والعافية خالف الخ : ولا أعلم بعد تتبع فهارس دور الكتب الشرقية والغربية أن هناك نسخة أخرى وما ذكرته من ترجمة أكثم هذا أخذته من كتاب الاصابة فى تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلاني وقد ترجمه فى القسم الثالث من كتابه المذكور ولم أنقل عنه هنا الا مانقله عن أبي حاتم نفسه من كتاب المعمرين الا حكاية نسبه فانه أوردها غير معزوة الى أبى حاتم

(٢) ــ فى غير الأصل يروى .. من لاحاك فقد عاداك

تكلفت غيّ الناس كنت أغوامهم • ليس من القوة التورّط في الهوّة • والى أمه يجزع من لَهف • جدّك لا كدك(١) • اسمع بجد جُدَّاً وذع • إن بعد الحول أو لا وان مع اليوم غدا(٢) وان أخاك من آتاك • • يريدوا تاك • من يُطل ذيله ينتطق به • إن أخا الظلم أعشى بالليل(٣) • ومن حظك موضع حتك • لا تلزم أخاك ماساءك • ومن خير خبر أن تسمع بمطر • وناصح أخاك الخبر وكن منه على حذر ولّ الثكل غيرك فان العقوق ثكل من لم يثكل • ومن لاث بأخيك كله • والتجرد لغير نكاح مثلة • ولا تكونن راضياً بالقول • الحرص يلهم العرض • • يريد يأكله • لا تحمدن أمة عام إشترائها ولا فتاة عام هدائها • لا تلم أخاك ما آساك

قالوا وجمع أكثم بن صيفي بنيه فقال يابني قد أتت علي مائتا سنة واني مزودكم من نفسي • • عليكم بالبر ينمي العدد • وكفوا ألسنتكم فان مقتل الرجل بين فكيه • إن قول الحق لم يدع صديقاً • وانه لا ينفع من الجزع التبكي ولا مما هو واقع التوقي • وفي طلب المعالي يكون الغرر • • ويقال يكون العور • الاقتصاد في السعي أبقى للجمال • ومن لا يأس على ما فاته ودّع بدنه ومن(٤) قنع بما هو فيه قرّت عينه • التقدم قبل التندم • إن أصبح عند رأس الامر أحب الي من أن أصبح عند ذنبه • لم يهلك من مالك ماوعظك • ويل لعالم أمر من جاهله • الوحشة ذهاب الاعلام • • أي العلماء • ويتشابه الأمر اذا أقبل فاذا أدبر عرفه الاحمق والكيّس • البطر عند الرخاء حمق والجزع عند النازلة آفة التجمل(٥) ولا تغضبوا من اليسير فانه يجني الكثير • لا تجيبوا فيما لا تسألون عنه ولا تضحكوا مما لا يضحك منه • تناؤا في الديار ولا تباغضوا فان من يجتمع يتقعقع عمده • • (أو عمده يقالان جميعا) ولقد رأيت جبلا مطلا تزايله حجارته ولقد رأيته

---

(١) ــ في غير الأصل يروى • • اسع بجدك لا بكدك

(٢) ــ في غير الأصل يروى • • ان مع اليوم غدا يامسعدة

(٣) ــ في غير الأصل يروى • • أخو الظلماء أعشى بالليل

(٤) ــ في غير الأصل • • بدل ودع بدنه أراح نفسه

(٥) ــ في غير الأصل • • البطر عند الرخاء حمق والعجز عند البلاء أفن

أملس مافيه صدع • ألزموا النساء المَهانة ولنعم لهو الحرة المغزل • وأحمق الحمق الفجور • وحيلة من لاحيلة له الصبر • ان كنت نافعي فوارِ عني عينك • إن تعش ترمالم تر • قد أقر صامت • المكثار كحاطب الليل ومن أكثر أسقط • والسّرْو الظاهر الرّياش • لا تبولوا على أكَمَة ولا تُفشوا سراً الى أمة • من لم يرجُ إلا ماهو مستوجب له كان قَمِناً أن يُدرك حاجته • لا تمنعنكم مساوى رجل من ذكر محاسنه

حدثنا ابو روق قال حدثنا أبو عمرو بن خلاّد عن محمد بن حرب الهلالي قال •• قال أكثم بن صيفي لولده يابني لا يغلبنكم جمال النساء عن صَراحة النسب فان المناكح الكريمة مَدْرَجة للشرف (١)

قال أبو حاتم* قالوا وكان من أمر رياح بن ربيعة ذى ذراريح التميمي •• انه أخذ عبداً يقال له الحَجرْ وأمة يقال لها الصَّبغاء وإبلا لابن أخ لأكثم فبعث اليه أكثم مالك ابن نُوَيرة وهو خَتن رياح على ابنته فدفع اليه ماكان أخذ منه وأبطأ عليهم فبعث اليه أكثم المكنف بن المُسَبّح فلما توجه من عنده قيل له قد انطلق فليأتينك بالابل والعبد والأمة فقال أكثم فتًى ولا كمالك •• قال أبو حاتم هذا مثل للعرب معروف •• فلما قدم عليه مالك قال صَرَّح الأمر عن مَحْضه فدفع اليه مال ابن أخيه فقال أقصر لما أبصر وهذا خبر إن كان له أثر • وفي الجريرة تشترك العشيرة • ورب قول أنفذ من صول • والحر حر وإن مسه الضر • واذا أفزع الفؤاد ذهب الرقاد • هل يُهلكني فقد مالا يعود • وأعوذ بالله أن يَرميني امرؤ بدائه • رب كلام ليس فيه اكتتام • حافظ على الصديق ولو فى الحريق • وليس من العدل سرعة العذل • وليس بيسير تقويم العسير • واذا أردت النصيحة فتأهب للظِنَّة • ولو أُنصف المظلوم لم يبق فينا مَلوم • متى تُعالج مال غيرك تسأم • وغثُّك خير من سمين غيرك • لاتنتطح جماء ذات قَرْن • وقد يُبلغ الخَضْمُ بالقَضْم • وقد صدع الفراق بين الرفاق • واستأنوا أخاكم فان مع اليوم أخاه • وكل ذات بعل ستَئيم • وقدغاب عليك من دعا اليك • والحر عزوف •• أى صبور لما يُبلى •• ولا تطمع فى كل ماتسمع

(١) — هذا الذى ذكره ليس عن أبي حاتم فليحفظ

قالوا وأشار أكثم يوم الكُلاب على بني تميم حين سارت اليهم مَذْحِجُ بأجمعها فقال ٠٠ استشيروا وأقلوا الخلاف على أمرائكم وإياكم وكثرة الصياح في الحرب فان كثرة الصياح من الفشل وكونوا جميعاً فان الجميع غالبٌ والمرء يعجز لا محالة ٠ تثبتوا ولا تُسارعوا فان أحزم الفريقين أركنهما ٠ ورب عجلة تَهَب رَيْثاً ٠ وتَمَرَّروا للحرب وادَّرعوا الليل واتخذوه جملا فان الليل أخفى للويل ٠ ولا جماعة لمن اختلف

قال وغزا أكثم فأسر الأقياس ونَهيكا وأخذ أهليهم وأموالهم فقال ابن أخيه وهم ثلاثة الكلب والذئب والسبُعُ بنو بنى عامر وعامر أخو أكثم وكان أكبرهم الكلب وكان شرهم فدفع الأقياس ونهيكا وأهليهم الى الكلب ووضع الاموال على يدى الذئب وقال اذا أطلقتَهم فادفع اليهم أموالهم واردها عليهم فانطلق الكلب الى الذئب فأخبره أنه قد أطلقهم فأكل منها فبلغ أكثم فقال نعم كلب في بؤس أهله ٠ ومن استرعى الذئب ظلم ٠ لا ترجعن عن خير هممت به إنك لن تخبأ للدهر شيئاً إلا ما أكله ٠٠ قال وقال ابو زيد ما تخبأ للدهر يأكله ٠ وربما أعلم فأدع ٠ تشج بيد وتأسو بأخرى ٠ ودك من أعتبك ٠ وحسبك من شر سماعه ٠ لا تكلف المول فان الماشية تهيج الآبية ٠ ولا فقر منا يهدى عمام أرضنا ٠ ليس الحلم عن قدم ٠ وكن كالسمن لا تخم ٠٠ قال الكلب ما أنا برادها حتى يمدحوني ٠ فقال قيس بن نوفل

أنت السَّدَى وابنُ النَّدَى إن رددْتَها وجدُّك صيفيٌّ وخالك أكثمُ

فقال كفى بهذا عاراً أن ينسب الرجل الى أمه فرجع الى فخذه

قالوا٭ وجمع أكثم قومه وسار حتى انتهى اليهم فقال ياحامل اذكر حلاً ٠٠ وقال أبو حاتم المثل ياعاقد اذكر حلا حسبك ما بلغك المحل ٠ رب أكلة تمنع أكلات ٠ وربما شام قبل أن يُسام ٠ وانما اتخذت الغنم من حذر العارية ٠ ولو لذا عويت لم أعوه ٠ قال خالف عليه السبع ليردها وليطالبها ثم لا يقيم ببلد يجير عليه فيها فشخصا وأبى الذئب أن يتبعهما ٠٠ وقال أكثم يابنى لا حكمة إلا بعصمة ولا تكونوا كالكلب أحبُّ أهله اليه الظاعن أرى الكَيْس نصف العيش ٠ ولا تعنفوا برفقة طالباً لرزقة ٠ ولا دواء ان

لاحياءله • وفى كل صباح صبوح • واذلال للحق تعزز • ولا يجر فيما لاتدرى • وفى الاعتبار غنى عن الاختبار • وكلما يبذل يحمد • وانما يمسك من استمسك • وكاد ذو الغربة يكون فى كربة • والمنية تأتى على البقيـة • واستر سوأة أخيك لما تعرف فيك • والذئب مغبوط بذى بطنه

قالوا *وكتبت جهينة ومزينة وأسلم وخزاعة الى أكثم أن أحدث الينا أمراً نأخذ به فكتب اليهـم • لا تفرقوا فى القبائل فان الغريب بكل مكان مظلوم • عاقدوا الثروة وإياكم والوشائظ •• قال أبوحاتم وهم الحشو من الناس ••فان الذلة مع القلة • جازوا أحلافكم بالبذل والنجدة • ان العارية لو سئلت أين تذهبين لقالت أبنى أهلى ذماً • من يتتبع كل عورة يجدها • والرسول مبلغ غير ملوم • من فسدت بطانته كان كمن غص بالماء • ولو بغيره غص اجارته غصته • أشراف القوم كالمخ من الدابة فانما تنوء الدابة بمخها • وأشد القوم مؤونة أشرافهم وهم كحاقن الإهالة • من أساء سمعاً اساء إجابة • والدال على الخير كفاعله • والجزاء بالجـزاء والبادى أظلم • والشر يبدؤه صغاره • وأهون السقى التشريع

قالوا *تنافر القعقاع وخالد بن مالك بن سلم النهشلي الى أكثم بن صيفى أيهما أقرب الى المجد والسودد ••فقال سفيهان يريدان الشر إرجعا فان أبيتما فانى لست مفضلا أحداً من قومى على أحد كلهم الىّ شرع (١) سواء وخلا بكل واحد يسئله الرجوع عما جاءله فلما أبيا بعث معهما رجلا الى ربيعة بن حذار الأسدى وحبس عنده إبلهما وكانا تنافرا مائة لمائة فقال انطلقا مع رسولى هذا فانه قتات أرض جاعلها وقتل أرضا عالمها • الرفق حسن الأناة ومؤاتاة الأولياء والاؤم منع السداد وذم الجواد والدقة منع اليسير وطلب الحقير والخرق طلب القليل وإضاعة الكثير • صادق صديقك هوناً ما عسى أن يكون عدوك يوماً ما وعاد عدوك هوناً ما عسى أن يكون صديقك يوماً ما •• قال فنفّر ربيعة القعقاع على خالد وقال ماجُعِل العبد كربّه فرجع خالد مغضباً فاذا هو براع

---

(١) ــ قوله شرع سواء أى متساوون لافضل لأحدكم على الآخر •• وهو مصدر بفتح الراء وسكونها يستوى فيه الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث

لبني أسد فسأله فأخبره الخبر فقال الراعي الحق بأكثم فان أخذتَ الابل وإلا فقد هلكت فجاء الى أكثم فادّعاها وسأله الابل فقال أكثم حتى يأتيني رسولي فخرج من عنده مغضبا حتى أتى بني مُجاشع وبني نهشل فقال أتغلبني أسيّد على مالي فخرجوا فركبوا اليهم فخرج اليهم أكثم في قومه فردهم وقال في ذلك

أُنبئتُ أنَّ الأقرعين وخالدا ... أرادوا بأن يستنقصوا عزَّ أكثما

ويروى — يستهضموا وقيل يستبضعوا

فعضَّ بما أبقتْ خواتن امّهِ ... بعمدٍ أرادوا أن أُذَمَّ ويغنما

أي — ويغنم خالد •• وزعموا أنه قال أيضا

سأحبسها حتّى يبينَ سبيلها ... ويسرحها تحْدى إلى الحيّ أسلمُ

ويمنعها قومي ويمنعها يدي ... وجرداء من أهل الإفاقة صلدمُ

قال .. أصاب النعمان بن المنذر أسارى من بني تميم فركب اليه وفودهم وفيهم أكثم ابن صيفي حتى انتهوا الي النَّجف فلما علوه أناخ أكثم بعيره وقال لأصحابه ترون خَبالتي قالوا رأينا ماساءنا قال فاني مضغة من جسدي ولا أظنه إلا نحل كما نحل سائر جسدي فلا تتكلوا عليَّ في حيلة ولا منطق فقدموا الحيرة فأقاموا نصف حول ثم شخص النعمان الي القُطقُطانة فأقام بها نصف حول فلما انقضَّت الوفود ولم يبق منهم إلا اليسير قال أكثم وأخذ بحلقة الباب ونادى

يا حملَ بن مالكِ بنِ أهبانْ ... هل تبلغنَّ ما أقول النعمان

إن الطَّعامَ كانَ عيشَ الانسان ... أهلكتني بالحبس بعد الحرمان

من بين عار جائعٍ وعطشان ... وذاك من شرّ حباءِ الضّيفان

فسمع النعمان صوته فقال أبو حيدة ورب الكعبة مازلنا نحبس أصحابه حتى تفحّشناه ثم أذِن لهم فلما دخلوا قال مرحبا بكم سلوني ماشئتم إلا أُسارى عندي فطلب اليه القوم

حوائجهم وأبي أكثم أن يسأله فقيل له ما يمنعك قال قد علم قومي أني من أكثرهم مالا وجئنا لأمر قد نهيناعنه فقال النعمان ما أراهم الا سيغنمون وتخيب قال ذلك لهم ثلاثا يقول النعمان مثل مقالته ويقول أكثم مثل مقالته ثم أذن لهم في الرابعة في القول فتكلم أكثم فقال .. أبيت اللعن قد علم قومي اني من أكثرهم مالا ولم أسل أحدا شيئا إن المسئلة من أضعف المكسبة . وقد تجوع الحرة ولا تأكل بثديها . ان من سلك الجدد أمن العثار . ولم يجز سالك القصد ولم يعم على القاصد مذهبه . من شدد نفر ومن تراخى تألف . والسرو التغافل . وأحسن القول أوجزه . وخير الفقه ما حاضرت به .. فقال النعمان صدقت سل حاجتك فقال ناقتك برحالها وخلعتك وكل مكروب بالقطاقطانة والحيرة عني فقال ذلك لك فركب ناقته في كسوته ثم نادى يا أهل السجن ان النعمان قد جعل لي من عرفني قالوا كلنا نعرفك أنت أكثم بن صيفي ثم فعل مثل ذلك بالحيرة فأخرجهم ثم قال

ثوينا بالقطاقطِ ما ثوينا ... وبالعبرين حولاً ما نريم (١)

وأُخبر أهلنا أن قد هلكنا ... وقد أعيى الكواهن والبسوم (٢)

وآسانا على ما كان أوسٌ ... وبعض القوم ملحيٌّ ذميمْ

فقلت لهم أيا قومي أبانت ... فكونوا الناهضين بها وقوموا

بوفدٍ من سراة بني تميم ... إلى أمثالهم لجأ اليتيمْ

فانكم لإن تكفوه أهلٌ ... عليكم حقُّ قومكم عظيمُ

وانكمُ بعقوةِ ذي بلاءٍ ... وحقُّ الملكِ مكشوفٌ عظيمُ

قال * وكتب ملك هجر أو نجران الى أكثم أن يكتب اليه بأشياء ينتفع بها وأن يوجز فكتب اليه ان أحمق الحمق الفجور . وأمثل الأشياء تركُ الفضول . وقلة السقط لزوم

---

(١) ـ ويروى .. بالغربين والغبرين اسم مكان بالحيرة

(٢) ـ قوله البسوم .. الظاهر أنها مرادفة للكواهن ولم أقف عليها

الصواب • وخير الأمور مَغبَّة ألآتى فى استصلاح المال • واياك والتبذير فان التبذير مفتاح البؤس • ومن التوانى والعجز نتجت الهلكة • وأحوج الناس الى الغنى من لايصلحه الا الغنى وأولئك الملوك • وحب المدح رأسُ الضَّياع • وفى المشورة صلاح الرعية ومادّة الرأى • ورضا الناس غاية لا تُدْرَك • فتحرَّ الخيرَ بجهدك • ولا تحفل سخط من رضاه الجور • وعاجلة العِقاب سفهٌ • وتَعَوَّدِ الصبر • لكل شئ ضَراوة فضَرِّ لسانك بالخير • وتوكل بالمهمّ ووكل بالصغير • وأخر الغضب فان القدرة من ورائك • وأقل الناس فى البخل عذراً أقلهم تخوّفاً للفقر • وأقبح أعمال المقتدرين الانتقام • جاز بالحسنة ولا تكافئ بالسيئة فان أغنى الناس عن الحقد من عظم خطره عن المجازاة • وان الكريم غير المدافع اذا صال بمنزلة اللائيم البطر • من حسد من دونه قل عذره ومن حسد من فوقه فقد أتعب نفسه • من جعل لحسن الظن نصيباً روّح عن قلبه وأصدر به أمره

وكتب * الحارث بن أبى شمر الغسانى ملك عرب الشأم الى أكثم بن صيفى ابن رباح (١) إن هرقل نزل بنا فقامت خطباء غسّان فتلقته بأمر حسن فوافقه فأعجب به فعَجِب من رأيهم وأحلامهم وأعجبنى ما رأيت منهم ففخرت بهم عليه فقال هذا أدبى فان جهلت ذاك هل بجزيرة العرب مثل هؤلاء •• فاعهد الينا أمراً قبل شخوصه نعرف به ان فى العرب مثل هؤلاء حكمة وعقولا وألسنة •• فكتب اليه أكثم إن المروءة أن تكون عالماً كجاهل وناطقاً كعيِّ • والعلم مرشدة وترك ادعائه ينفى الحسد • والصمت يكسب المحبة • وفضل القول على الفعل لؤمٌ وفضل القول على الفعل مكرمة • ولم يُلزَّ الكذبُ بشئ إلا غلب عليه وشر الخصال الكذب • والصديق من الصدق سمى • والقلب يتَّهم وإن صدق اللسان • والانقباض من الناس مكسبةٌ للعداوة • والتقرب من الناس مجلبة لجليس السوء • فكن من الناس بين المنقبض والمسترسل • وخير الأمور أوساطها وأفضل القرناء المرأة الصالحة •

---

(١) ـ تقدم لنا فى سياق نسبه عن الاصابة •• رياح بالياء التحتية ووجدت هنا بهامش الأصل وقيل رباح فيكون ما نقلناه عن الاصابة صحيحا فليحرر

وعند الخوف حسن العمل • ومن لم يكن له من نفسه واعظ لم يكن له من علمه زاجر •(١)ومن أهمل نفسه أمكن عدوه (أوقال تمكن منه عدوه) على أسوإ عمله • وفسولةُ (٢) الوزراء أضر من بعض الأعداء • وأول الغيظ الوهن

قالوا * وكتب النعمان بن المنذر الى أكثم وذكر ملك من ملوك فارس رجال العرب وعداوة بعضهم لبعض وحالهم فى بلادهم فقال الفارسى هذا لخفة أحلامهم وقلة عقولهم فكتب الى أكثم ان أعهد الينا أمراً نُعجب به فارس ونرغّبهم به فى العرب •• فكتب أكثم ان يهلك امرؤ حتى يضيع الرأى عند فعله ويستبدّ على قومه بأموره ويعجب بما ظهر من مروءته ويغتر بقوّته والأمر يأتيه من فوقه • وليس للمختال فى حسن الثناء نصيب • ولا للوالى المعجب فى بقاء سلطانه بقاء • لا تمامَ لشئ مع العُجب والجهل قوة الخُرق والخُرق قوة الغضب • والى الله تصير المصاير • ومن أتى مكروهاً الى أحد فبنفسه بدأ • إن الهلكة اضاعة الرأى والاستبداد على العشيرة يجرُّ الجريرة والعجب بالمروءة دليل على الفسُولة ومن اغتر بقوته فان الأمر يأتيه من فوقه • لقاء الأحبة مَسلاةٌ للهم • من أسر مالا ينبغى إعلانه ولم يعلن للأعداء سريرته سَلِم الناس عليه • والعِيّ أن تكلّم بفوق ماتُسدُّ به حاجتك • وينبغي لمن عقل ألاّ يثق إلاّ باخاء من لم تضطره اليه حاجة • وأقل الناس راحة الحقود • ومن أتى على يديه غير عامد فأعفه عن الملامة (أو للائمة) ولا تعاقب على الذنوب الا بقدر عقوبة الذنب فتكون مذنباً • ومن تعمد الذنب لم تحل الرحمة دون عقوبته • والأدب رفق والرفق يمن والخرق شؤم • وخير السخاء ماوافق الحاجة • وخير العفو ما كان مع القدرة • ومن سوء الادب كثرة العتاب • ومن اغتر بقوته وهن • ولا مروءة لغاش • ومن سفه حلمه هان أمره • والأحداث تأتى بغتة • وليس فى قدرة القادر حيلة • ولا صواب مع العُجب • ولا بقاء مع بَغْيٍ • ولا تثق بمن لم تختبره

(١) ــ وفى غير الاصل ••ويروى ومن لم يكن له منَ نفسه واعظ لم يحفل برشد

(٢) ــ الفَسْلُ •• الرَذل الذى لا مروءة له

(١١) ـ أخبرنا أبو روق قال حدثنا أبو حاتم قال وذكر ابن الكلبي عن عيسى بن لقمان عن محمد بن حاطب الجمحي قال * عاش ضُبَيرة بن سُعَيد بن سعد بن سهم بن عمرو بن هُصَيص مائتي سنة وعشرين سنة ولم يشب شيبة قط وأدرك الاسلام فلم يسلم وقد اختلف في اسلامه فقالت نائحته بعد موته

من يأمَنِ الحَدَثَانِ بَعْـــدَ ضُبَيْرَةَ السَّهْمِيِّ ماتا
سبقتْ منيَّتُهُ المشيـــبَ وكانَ ميتَتُهُ افْتِلاتا
فتزوَّدوا لا تَهْلَكُوا من دُونِ أَهْلِكُمْ خُفَاتا

(١٢) ـ قال * وعاش دُوَيد بن نَهْد (١) أربعمائة سنة وستا وخمسين سنة فلما حضره الموت قال

أَلْقَى عليَّ الدَّهْرُ رِجْلاً ويَدَا والدَّهْرُ ما أَصْلَحَ يوماً أفسدا
يُفْسِد ما أصلحه اليومَ غدا

وقال أيضاً

يارُبَّ نَهْبٍ صالحٍ حَوَيْتُهْ ورُبَّ غَيْلٍ (١) حسنٍ لَوَيْتُهْ
اليوم يُبْنَى لدُوَيْدٍ بَيْتُهْ لَوْ كانَ للدَّهْرِ بِلًى بَلَيْتُهْ
أو كان قِرْني واحداً كَفَيْتُهْ

ثم مات مكانه ـ قالوا * وجمع بنيه عند الموت فقال أوصيكم بالناس شراً ولا تقبلوا لهم معذرة ولا تقيلوهم عثرة أوصيكم بالناس شراً طعناً وضرباً قصّروا الأعنّة وأشرعوا الأسنّة • وارعوا الكلأ وان كان على الصفا • وما احتجتم اليه فصونوه • وما استغنيتم عنه فافسدوه على من سواكم فان غش الناس يدعو الى سوء الظن وسوء الظن يدعو

(١) ـ الغيل بالفتح الساعد الريان الممتلئ

(١) ـ وقيل •• ذويد بالذال المنقوطة •• وقيل دريد بن زيد الحميري وهو غلط ••

الى الاحتراس .. وأوصى نهد بن زيد بنيه فقال يا بني أوصيكم بالناس شراً كلّموهم نَزْراً . واطعنوهم شزراً . ولاتقبلوا لهم عذراً . ولاتقيلوهم عثرة . وقصّروا الأعنة . واشحذوا الأسنة . تأكلوا بذاك القريب . ويرهبكم البعيد . واياكم والوهن فيطمع فيكم الناس

(١٣) — قال أبو حاتم * وذكر ابن الجصاص أن مُحَصِّن بن عِتبان بن ظالم الزبيدي .. عاش مائتي سنة وستا وخمسين سنة قال وهو من سعد العشيرة وقال

أَلا يا أَسمَ إنِّي لستُ منكمْ ... ولكنِّي امْرُؤٌ قومي شُعُوبُ

دعاني الدَّاعيانِ فقلتُ إيهاً ... فقالا كلُّ من تدعوا يجيبُ

أَلاَ يا أَسْمَ أَعياني الرُّكوبُ ... وأعيتني المكاسب والذُّهوب

وصرتُ رَذِيَّةً في البيتِ كلاًّ ... تأذّى بي الأَباعدُ والقريبُ

كذاكَ الدَّهرُ والأَيَّامُ غولٌ ... لها في كلِّ سائمةٍ نَصيبُ

(١٤) — وعاش دريد بن الصمة الجشمي من جُشَم بن سعد بن بكر .. نحواً من مائتي سنة حتى سقط حاجباه على عينيه وأدرك الاسلام ولم يسلم وقُتل يوم حنين كافراً وانما خرجت به هوازن تتيمّنُ به وقال دريد

فإنْ يكُ رأسي كالثَّغامةِ نسلُهُ ... يطيفُ بي الولدانُ أحدبَ كالقِرْدِ

رهينةَ قعرِ البيتِ كلَّ عشيةٍ ... كأنيَ أُرقَى أَوأُصوّبُ في المهْدِ

فمن بعدِ فضلٍ من شباب وقوّةٍ ... وشعرٍ أثيثٍ حالكِ اللّونِ مسْوَدِّ

وانه لما كبر أراد أهله أن يحبسوه فقالوا إنا حابسوك ومانعوك من كلام الناس فقد خشينا أن تخلّط فيروى ذلك الناس علينا ويرون منك علينا عاراً قال أو قد خشيتم ذلك مني قالوا نعم قال فانحروا جزوراً واصنعوا طعاماً واجمعوا الى قومي حتى أحدث اليهم عهداً فنحروا جزوراً وعملوا طعاماً فلبس ثياباً حساناً وجلس لقومه حتى اذا فرغوا من طعامهم قال اسمعوا مني فاني أرى أمري بعد اليوم صائراً لغيري وقد زعم أهلي

أنهم قد خافوا على الوهم وأنا اليوم خبير بصير إن النصيحة لاتهجم على فضيحة أما أول ما أنهاكم عنه فأنهاكم عن محاربة الملوك فانهم كالسيل بالليل لاتدري كيف تأتيه ولا من أين يأتيك • واذا دنا منكم الملك وادياً فاقطعوا بينكم وبينه واديين • وان أجدبتم فلا ترعوا حمى الملوك وان أذنوا لكم • فان من رعاه غانماً لم يرجع سالماً • ولا تحقرنّ شراً فان قليله كثير • واستكثروا من الخير فان زهيده كبير • اجعلوا السلام تحياة بينكم وبين الناس • ومن خرق ستركم فارقعوه • ومن حاربكم فلا تغفلوه • ورووا منه مايرى منكم • واجعلوا عليه حدّكم كله • ومن تكلم(١) فاتركوه • ومن أسدى اليكم خيراً فاضعفوه له • والا فلا تعجزوا أن تكونوا مثله • وعلى كل انسان منكم بالأقرب اليه يكفي كل انسان مايليه • واذا التقيتم على حسب فلا توا كلوا فيه • وما أظهرتم من خير فاجعلوه كثيراً • ولا يزر رفدكم صغيراً • ولا تنافسوا السّودد • وليكن لكم سيد فانه لا بد لكل قوم من شريف • ومن كانت له مروءة فليظهرها ثم قومه أعلم • وحسبه بالمروءة صاحبا • ووسعوا الخير وان قل • وادفنوا الشر يمت • ولا تنكحوا دنيّاً من غيركم فانه عار عليكم • ولا يحتشمن شريف أن يرفع وضيعه بأيامه • وإياكم والفاحشة في النساء فانها عار أبدي وعقوبة غدٍ • وعليكم بصلة الرَّحم فانها تعظم الفضل وتزين النسل • واسلموا ذا الجريرة بجريرته • ومن أبى الحق فاعلقوه إياه • واذا عييتم بأمر فتعاونوا عليه تبلغوا • ولا تحضروا ناديكم السفيه • ولا تلجّوا بالباطل فيلجّ بكم

(١٥) — قالوا * وعاش ابن حممة الدّوسي واسمه كعب أو عمرو •• أربعمائة سنة غير عشر سنين فقال

كبرتُ وطال العمرُ حتى كأنني ... سليمُ أفاعٍ ليلُه غيرُ مودَع

فما الموت أفناني ولكن تتابعتْ ... عليَّ سنون من مصيفٍ ومربَع

ثلاث مئين قد مررن كواملاً ... وها أنا هذا أرتجي مرَّ أربع

وأصبحتُ مثلَ النسر طارتْ فراخهُ ... إذا رام تطياراً يقالَ له قع

أخبّرُ أخبار القرون التي مضتْ ... ولا بدَّ يوماً أن يُطار بمصرعي

---

(١) — هكذا بالأصل ولم أقف عليه في غير الأصل فليحرر

(١٦) ــ قالوا * وعاش كُهْمَسُ بن شُعيب الدوسى ٠٠ أربعين ومائة سنة فقتله تأبط شراً الفهمي وكهمس الذى يقول

أَلا رُبَّ نهبٍ يخطرُ الموتُ دُونهُ ... حوَيتُ وقِرْنٍ قدْ تركْتُ مُجدَّلا

وخيلٍ كأَسرابِ القطا قدْ وزعتُها ... بخيلٍ تُساقيها ثمالاً مثملا

ولذَّاتِ عيشٍ قدْ لقيتُ وشدَّةٍ ... صبرْتُ لها جاشى ولم أَكُ أَعزَلا

ومُستلحمٍ فيهِ الأَسنَّةُ شُرَّعٌ ... دعانى حذاراً أن يُصابَ ويُقتلا

سعيْتُ إليهِ سعْيَ لا واهنِ القُوَى ... ولا عاجزٍ لا يستطيعُ التَّحلحُلا

فنفَّسْتُ عنه الخيلَ وأنتشتُ نفسهُ ... وقدعاينَ الأبطالَ أَخولَ أَخولَا [1]

وقدْ عشْتُ حتى قدْ مللتُ معيشتِى ... وأَيقنْتُ حقاً أَنْ سأَلقى الموَكَّلا

وأَلاَّ نجاةَ لأمرِئٍ منْ منيَّةٍ ... ولو حلَّ في أَعلى شمارِيخ يذبلا

(١٧) ــ قالوا * وعاش مَصاد(٢) بن جناب بن مُرارة من بنى عمرو بن يربوع بن حنظلة بن زيد مناة ٠٠ أربعين ومائة سنة وقال

ما رغبتى في آخرِ العيشِ بعدَ ما ... أَكونُ رقيبَ البيتِ لا أَتغيَّبْ

إذا ما أردتُ أَن أقوم لحاجةٍ ... يقولُ رقيبٌ حافظٌ أَينَ تذهبُ

فيرجعهُ المُزمى بهِ عنْ سبيلهِ ... كما ردَّ فرْخَ الطَّائرِ المترَبَّبْ

وقال أيضاً

إنَّ مَصادَ بنَ جنَابٍ قدْ ذَهبْ ... أَدرَكَ منْ طول الحياةِ ما طلَبْ

والموتُ قدْ يُدرِكُ يوماً منْ هرَبْ

---

(١) ــ قوله أخول أخولا ٠٠ أي ذهبوا متفرقين والالف في أخولا الثانية للاطلاق

(٢) ــ وقيل مصاد بن سعد

وقال أيضا

للموت ما نغذي وللموت قصرنا ولا بدّ من موت وإن نفس العمر

فمن كان مغرورا بطول حياته فإني حميل أن سيصرعه الدهر

فليس بباق إن سألت ابن مالك على الدهر إلا من له الدهر والأمر

(١٨) ـ قالوا * وعاش مسافع بن عبد العزّى الضمري .. ستين ومائة سنة وقال

جلست غدية وأبو عقيل وعروة ذو الندى وأبو رياح

كأنا مضرحيات برضوى ينوءن إذا ينوءن بلا جناح

يرانا أهلنا لا نحن مرضى فنكوى أو نلدّ ولا صحاح[1]

ولا نزوي الفصال إذا اجتمعنا على ذي دلونا والحفر طاح

تقول .. ضعفنا فلا نقدر على الاستقاء ـ طاح مملوء .. وقال مسافع حين ضجر به أهله

لعمركما لو يسمع الموت قد أتى لداع على برء جفته العوائد

به سقم من كل سقم وخبطة من الدهر أصغى غصنه فهو ساجد[2]

إذا مرّ نعش قيل نعش مسافع ألا لا يودّي لو بنا لي لا أحد

يظنون أني بعد أول ميت فأبقى ويمضي واحد ثم واحد

فقالوا له لما رأوا طول عمره تأتّ لدار الخلد إنك خالد

غضاب عليّ أن بقيت وأنني بودي الذي يهوون لو أنا واجد

أضمر الهاء يقول لو انا واجده

(١٩) ـ قالوا * ومن المعدودين في المعمرين من قضاعة زهير بن جناب بن هبل بن

---

(١) ـ قوله نلد أصله من اللدود كصبور ما يصب بالمسعط منه الدواء في أحد شقي الفم

(٢) ـ قوله أصغى غصنه .. الغصن الظهر وأصغى أحنى

عبدالله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عُذرة بن زيد الله (١) بن رُفيدة بن كلب بن وَبَرة •• عاش أربعمائة سنة وعشرين سنة وأوقع مائتى وقعة وكان سيداً مطاعا شريفا فى قومه ويقال كانت فيه عشر خصال لم يجتمعن فى غيره من أهل زمانه •• كان سيد قومه • وخطيبهم • وشاعرهم • ووافدهم الى الملوك وطبيبهم والطب فى ذلك الزمان شرف • وحازى قومه والحزاة الكهّان • وكان فارس قومه • وله البيت فيهم • والعدد منهم(٢) فبلغنا انه عاش حتى هَرِم وغرض من الحياة وذهب عقله فلم يكن يخرج الا ومعه بعض ولده أو ولد ولده وانه خرج ذات عشية الى مال له ينظر اليه فاتّبعه بعض ولده فقال له ارجع الى البيت قبل الليل فانى أخاف أن يأكلك الذئب فقال قد كنت وما أُخَشَّى بالذئب فذهبت مثلا ويقال ان قائل هذا خُفاف بن عُمير السُّلَمى وهو ابن ندبة السُّلمي

قال أبو حاتم* وذكر ابن الكلبي ان هذا مما حفظ عمن نثق به من الرواة وقد ذكر لقيط أيضا نحوا من هذا الحديث •• وذكر ان زهيرا عاش ثلاثمائة سنة وخمسين سنة

حدثنا أبو حاتم قال وقال العُمَرى أخبرنى محمد بن زَبّاد الكلبى عن أشياخه من من كَلْب قالوا كان زهير بن جَناب قد كبر حتى خَرِف وكان يحدث بالعشى بين القُلُب — يعنى الآبار — وكان اذا انصرف عنه الليل شق عليه فقالت امرأته لَمِيس الاراشية لابنها خِداش بن زهير اذهب الى أبيك حين ينصرف فخذ بيده فقُدْه فخرج حتى انتهى الى زهير فقال ماجاء بك يابُنَيّ قال كذا وكذا قال اذهب فأبى وانصرف تلك الليلة معه ثم كان من الغد فجاءه الغلام فقال له انصرف فأبى فسأل الغلام فكتمه فتوعده فأخبره الغلام الخبر فأخذه فاحتضنه فرجع به ثم أتى أهله فأقسم زهير بالله لا يذوق إلا الخمر حتى يموتَ فمكث ثمانية أيام ثم مات وقال لقيط وابن زبار وغيرهما قال وراوية ابن زبار أتمهن

جدَّ الرَّحيلُ وما وَقفْتُ على لَميسَ الأَرَاشيَه

---

(١) — فى غير الاصل زهير بن حباب •• وبدل زيد الله زيد اللاة بن ثور بن رفيدة •• وكذا سيذكره فى آخر الترجمة وأنه عاش مائتى سنة

(٢) عدّ تسعة خصال •• ولم يأتي بالعاشرة فليحرر

ولقى ثَوائى اليَومَ ما   عَلقَتْ حبالُ القاطنيَّه
حَتَّى أُؤَدّيها الى الـ   ـملكِ الهمامِ بذى الثويَّه
قد نالنى من سيبهِ   فرجعتُ محمود الحَذيَّه

قال أبو حاتم * ويقال أولها كما أخبرنا أبو زيد الأنصارى عن المفضل

أَبنيَّ إنْ أَهلكْ فقدْ   أَوْرَثتكُمْ مجْـدًا بنَيَّه
وتركتُكُمْ أَوْلادَ سا   داتٍ زنادكُمُ وَريَّه
كُلُّ الذي نال الفتى   قـدْ نلتهُ إلا التَّحيَّه
كم من مُحيًّا لاَ يوَا   زنى ولا يهَبُ الدَّعيَّه
ولقد رأيت النار للسُّـ   ـلاَّفِ تُوقَدُ فى طميَّه
ولقدْ رَحلتُ البازِل الـ   ـوَجناءَ ليسَ لها وَليَّه
ولقد غدَوتُ بمُشْرفِ الـ   ـطرَّفَين لم يَغمزْ شَظيَّه
فأَصبتُ من حُمُرِ القَنا   نِ معًا ومن حُمُرِ القفيَّه
ونَطقتُ خُطْبَةَ ماجدٍ   غيرِ الضَّعيفةِ والعَييَّه
فالموْتُ خيرٌ للفتَى   فليَهلكن وبهِ بقيَّـه
من أن يرَى تهديهِ ولـ   ـدانُ المُقامَة بالعشيَّه

ويروى

(من أن يرى الشيخ البجا   لُ وقد يُهادَى بالعشيه)

ـ البجال ـ الذى يبجله أصحابه ويعظمونه ٠٠ وقال زهير بن جَناب حين مضت له

مائتاسنة من عمره

لقد عُمِّرْتُ حتّى ما أُبالي ... أَحتفى فى صَباحى أو مَسائى

وحُقَّ لمن أتت مائتان عاماً ... عليه أن يَملَّ من الثَّواءِ

شهدتُ المُحضَنين على خَزازٍ ... وبالسُّلَّان جمعاً ذا زُهاءِ[1]

ونادمتُ الملوكَ من آل عمرو ... وبعدهمُ بنى ماءِ السَّماءِ

قال أبو حاتم* التى ذكر امرأة وهى بنت عوف بن جُشم بن هلال التَّمرِيَّة •• قال فنادمت بنيها وهى أم المنذر بن النعمان •• ويعنى بآل عمرو بني عمرو آكل المُرار والمُرار نبت حار يتقلص منه مِشفر البعير اذا أكله : قال وقال أيضاً زهير وسمع بعض نسائه تتكلم بما لا ينبغى لامرأة تتكلم عند زوجها فنهاها فقالت له اسكت وإلا ضربتك بهذا العمود فوالله ما كنت أراك تسمع شيئاً ولا تعقله فقال عند ذلك

أَلا يالقومى لا أَرى النَّجمَ طالعاً ... من الليل إلاَّ حاجبي بيميني

مُعَزِّبتى عند القفا بعمودِها ... يكون نكيرى أَنْ أَقولَ ذَرِيني

اميناً على سرِّ النِّساءِ ورُبَّما ... اكون على الاسرار غيرَ أمين

وللموتُ خيرٌ من حداجٍ مُوَطّإٍ ... مع الظُّعنِ لا يأتي المحلَّ لحين

ــ المُعَزِّبَة ــ التى تقوم عليه وتطعمه كما يطعم الصبى •• وذكر الأصمعي المعزبة هي التى تحفُّه وتَرُفُّه ••وقال زهير بن جَناب

ليتَ شعري والدَّهرُ ذُو حَدَثانٍ ... أَيَّ حينٍ منيَّتي تلقاني

أَسُباتٌ على الفِراشِ خُفاتٌ ... أم بكفَّى مُفجِعٍ حرّانِ

---

(١) ــ فى غير الأصل •• ويروى

(شهدت الموقدين على خزازى * وبالسلان جمعاً ذا ثواء)

ويروى مفَجَّعٌ كأنه قتل له قتيل

قال أبو حاتم* وذكر ابن الكلبي أن زهير بن جناب أوقع بالعرب مائتي وقعة فقال الشرقي ابن القطامي خمسمائة وقعة والشرقي ضعيف .. حدثنا أبو حاتم قال وزعم هشام بن محمد عن أبيه محمد بن السائب قال سمعت أشياخنا الكلبيين يقولون عاش زهير بن جناب ابن هُبَل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عـذرة بن زيد اللات بن رُفَيدة ابن ثور بن كلب بن وَبَرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة بن مالك ابن مُرَّة بن مالك بن حمير مائتي سنة فلم تجتمع قُضاعة إلا عليه وعلى رِزاح بن ربيعة بن حرم بن ضنة بن عبد كبير بن عذرة بن سعد وهو هذيم بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة ورزاح وحن أخوا قصيّ بن كلاب لأمه .. وكان زهير على عهد كليب بن وائل وقد كان أسر مهلهلا ولم يكن في العرب أنطق من زهير بن جناب ولا أوجه عند الملوك وكان لشدة رأيه يسمى كاهناً

قال أبو حاتم*وذكر أصحابنا عن هشام قال وكان زهير قال ألا إن الحي ظعن فقال عبد الله بن عليم بن جناب ألا إن الحي أقام فقال زهير ألا إن الحي أقام فقال عبد الله ألا إن الحي ظعن فقال زهير من هذا المخالف عليَّ منذ اليوم قالوا هذا ابن أخيك عبد الله بن عُلَيم فقال شر الناس للعم ابن الأخ الا أنه لايدع قاتل عمه وأنشأ يقول

وكيفَ بِمَنْ لاَ أَستَطيعُ فِراقَهُ ... ومَنْ هو إنْ لاَتجمعِ الدَّارُ لاَهفُ

أميرُ خلافٍ إن أُقِمْ لاَ يُقِمْ مَعى ... ويرحلْ وإن أَرْحَلْ يُقِمْ ويُخالفُ

قال ثم شرب زهير الخمر صِرْفاً أياماً حتى مات .. وشربها أبو براء عامر بن مالك بن جعفر حين خولف صرفاً حتى مات .. وشربها عمرو بن كلثوم التغلبي صرفاً حتى مات ولم يبلغنا ان أحداً من العرب فعل ذلك الاهؤلاء

قالوا* وعاش زهير حتى أدركه من ولد أخيه أبو الأحوص عمرو بن ثعلبة بن الحارث ابن حصن بن ضمضم بن عدى بن جناب .. قالوا وكان الشرقي بن قُطامي يقول عاش ابن جناب أربعمائة سنة .. قال وقال المسيب بن الرِّفل الزهيري من ولد زهير بن جناب

وأَبْرَهَةَ الَّذِي كانَ اصْطَفَانا ... وسَوَّسَنَا وتاجُ المُلْكِ عالى

وقاسَمَ نصفَ إمْرَتِهِ زهيراً ... ولم يَكُ دُونَهُ فِي الأَمْرِ والى

وأَمَّرَه على حَيَّيْ معدّ ... وأَمَّرَه على الحَيّ المُعَالى

على ابنَيْ وائلٍ لِهُمَا مُهيناً ... يَرُدُّهُما على رَغْمِ السِّبَالِ

بِجَبْسِهِما بدار الذُّلّ حتّى ... أَلَمَّا يَهْلِكانِ مِنَ الهُزَالِ

(٢٠) ــ قالوا *وعاش هُبلُ بن عبد الله بن كنانة الكلبي •• وهو جد زهير بن جناب بن هُبل بن عبد الله سبعمائة سنة حتى خرِفَ وغرض منه أهله فقالوا ان بنى بنيه وبنى بناته وبنى أخيه كانوا يضحكون منه ومن اختلاط كلامه وإن نفراً من قومه يقال لهم بنو عبد ود بن كنانة جلسوا يوماً عنده فأكثروا التعجب منه ولم يكونوا فى الشرف مثله منهم جُبَيْل بن عامر بن عوف بن كنانة وحجل بن عمرو بن عوف بن كنانة وهما من كلب لم يكونا مثله ولا مثل ولده فى الشرف فقال هبل بن عبد الله

رب يوم قد يُرَى فيه هُبَلْ ... ذا سَوام ونَوَالٍ وجَذَلْ

لا يُنَاجِيهِ ولا يَخلو بِهِلْ ... عبدُ وَدٍّ وجُبَيْلٌ وحجلْ

ــ بِهِلْ ــ يريد به واللام زائدة •• وقال حاطب بن مالك الحُبَاسُ النَّهشَلِي يذكر طول عمر هُبَلْ

كأَنَّكَ تَرْجو أَنْ تَعيشَ ابْنَ مالكٍ ... كَعَيْشِ هُبَلْ لقد سفِهْتَ على عَمْدِ

وماذا تُرَجّى من حياةٍ ذَليلةٍ ... تُعَمِّرُها بين الغطارفةِ المُرْدِ

وأنت لقىً فى البيت كالرَّأْلِ مُدْنَفٌ ... وقد كنت سبّاقاً إلى غاية المجدِ

وللْموتُ خيرٌ لامرىءٍ من حياته ... يدِبُّ دَبِيباً في المَحلَّةِ كالقِرْدِ

فلو أَنَّ شيئاً نال خُلْداً لنالَهُ ... حليفُ النَّدَى عمرٌو سليلُ أَبي الجَعْدِ

فتيً كان سبّاقاً إلى كلّ غاية ... يُبادِرُ فتيان العشيرةِ للحَمْدِ

(٢١) ـ قالوا * وكان عمرو سليل أبي الجعد خال حاطب وهو عمرو بن الحَمَيْسِ ابن الجعد بن رِقَبَة بن لَوْذَانْ أحد ثور أطْحَل وكان سيدا شجاعا جوّادا قتله أنس ابن مُدْرِك الخثعمي

قالوا * قال عمارة بن عوف العدواني ثم أحد بني وابِش وعمَّر خمسين ومائتي سنة وكان كاهنا أدرك عمر بن الخطاب أول ماولي وهو شيخ قد ذهب بصره وخرف وأولع بالهذيان يقول إقروا ضيفكم وهو الذي يقول

تقولُ لي عمْرةُ ما ذا الذي ... تهذِي به في السرّ والجهْرِ

قلت لها والجود من شيمتي ... آمُرُكُمْ في العسر واليُسْرِ

بِضَيفكُمْ إن له حُرْمةً ... فاقْرُوا ضيوفي قحدَا الجُزْرِ

وارعوا الجار البيت ماقد رعى ... قبلكُمْ ذاكَ بنُو عمْرِو

قومُوا الضيفِ جاءكُمْ طارِقاً ... وجارِكُمْ بالنَّيِّ والخمْرِ

قال أبو حاتم من قال ـ النَّي ـ مفتوحة النون أراد الشحم ومن قال ـ النِّيّ ـ بالكسر أراد اللحم الطري

وذبّبوا من رامَ جيرانكُمْ ... بالسُّوءِ بالبتْرِ وبالسُّمْرِ

واخشوشنوا في الحرب ان أُوقدتْ ... بكل خطيّ وذي أُثْرِ

ـ ذو أُثر ـ يريد السيف يراد به المأثورة والأُثر هو الفِرِنْد الذي فيه

ولا تهرُّوا الموتَ إنْ أقبلتْ ... خيلٌ تعادى سَنَنَ الدَّبْرِ

فربَّ يوم قد شهدت الوغى ... بسابحٍ ينقضُّ كالصقرْ

أَقدُمُ قوما سادة ذادَةً ... بيضاً يحامونَ عن الفخرِ

ويروى ـ يحامون عن النجر ـ وهو الأصل

لمّا احتووه جالدوا دونه وطار أقوامٌ من الذعر
فذاك دهرٌ ومحارُ الفتى في غير شك مظلمُ القعر
أو طعنةٌ تأتى على نفسه فهاقةٌ تأبى على السبر

يريد جياشة لا يَرُدُّ دَمُها الفتل

عمّرتُ دهراً ثم دهراً وقد آملُ ان آتى على دهرِ
فإن أمتْ فالموت لى خيرة من قبل أن أهذي ولا أدرى
خمسون لى قداً كملت بعدما ساعدنى قرنان من عمْرى

ــ قرنان ــ مائتا سنة •• ويروى دهران من عمرى

(٢٢) ــ قالوا * وعاش تيم الله بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ابن معد •• خمسمائة حتى أخلق أربعة أُجُم حديد وكان من دهاة العرب فى زمانه فبلغنا أنه بعث بنيه ذات يوم فى طلب إبل له ضلت فهبت ريح بعد ماخرجوا من عنده شديدة وذلك فى الشتاء فقال لامرأته أم بنيه أنظرى من أين هبت الريح فنظرت ثم قالت من مكان كذا وكذا فقال لها أخنتِنى فى بَنِيَّ أم لا فقالت لا والله ما خنتُكَ فيهم فقال ويحكِ والله إنى لأعلم انها ريح تدهدى البعَر وتعفو الأثر فلا يعرفون منطلقا وانها لتسوق مطراً فلا يعرفون أثراً فان رجعوا فهم بنى واياى أشبهوا وان مضوا فان تريهم أبداً وقد خنتينى فيهم ووالله لأقتلنك إذاً قبل أن يرجعوا ثم لم يزل ليله أجمع مايتام وما تنام امرأته حتى اذا كان عند طلوع الفجر رجع أحدهم فقال له أبوه تيم الله ما ردك قال هبت ريح تدهدى البعر وتعفو الأثر وتسوق المطر فلم أر منطلقاً فتتابعوا على مثل مقالته كلهم ورجعوا الى أبيهم فسرّ بذلك وقال أنتم بنى حقاً واياي أشبهتم فلما حضره الموت أمر بنيه أن يحفروا قبره بمكان يقال له حَضَن وقال فى ذلك

هاذاك تيمُ الله يُبْنى بيتُه بحضَن حياتُه وموتُه

وكان الذى ولى كَبْرَته من بنيه هلال وبنو هلال بن تيم الله أقل بنى تيم الله عدداً وأخملهم ذكرا فقال فى ذلك الأخنس بن عباس بن خنساء بن عبد العزى بن هلال ابن تيم الله بن ثعلبة

حَمَلْنَا الشَّيْخَ تَيْمَ اللهِ عَوْدًا ... وكانَ وليَّ كَبْرَتِهِ أَبُونا

ولم يكُ طِبُّ أعمامى عقُوقاً ... ولكنا كفينا ما وَلينا

جزيناهُ بنعمتهِ علينا ... وأطرفناه حتّى ماتَ فينا

ــ أطرفناه ــ ابتدأناه بالنعم

(٢٣) ــ قالوا * وعاش سُوَيْد بن خَذّاق من عبد القيس بن أفصي بن دُعْمِي بن أسد بن ربيعة بن نزار ٠٠ مائتى سنة وقال فى ذلك

كَبِرْتُ وطالَ العُمْرُ حتى كأنَّما ... رمى الدهرُ مِنّي كلَّ عضوٍ بأَهزعا

غَنِمْتُ بعيرى شيخٍ من سُئِلْتَ به ... فتاةُ بنى من كان أزمان تبّعا

(٢٤) ــ قالوا * وقال عطاء والكلبي عاش الجُشْمُ بن عوف بن جذيمة من عبد القيس ٠٠ مائتى سنة حتى هرم ومل الحياة وهان على أهله فقال فى ذلك

حتَّى متى الجشمُ في الأَحياء ... ليسَ بذي أَيْدٍ ولا غناء

هيهاتَ ما للموتِ من دواء

(٢٥) ــ قالوا * وعاش مُجَمِّعُ بن هلال بن خالد بن مالك بن هلال بن الحارث بن هلال بن تيم الله بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل ٠٠ مائة سنة وتسع عشرة سنة فقال فى ذلك

إنْ أُمْسِ شيخاً قد بليتُ فطالما ... عمرتُ ولكن لا أرى العيشَ ينفعُ

مضت مائةٌ من مولدى فنضيتُها ... وعشرٌ وخمسٌ بعدَ ذاكَ وأربعُ

فيا رُبَّ خيلٍ كالقطا قد وزعتُها ... لها سَبَلٌ فيه المنيّةُ تلمعُ

شَهِدْتُ وغُنْمٍ قد حوَيتُ ولَذَّةٍ أَصبْتُ وماذا العَيْشُ الا تَمتُّعُ

(٢٦) ــ قالوا * وعاش عمرو بن ثعلبة من عبد القيس ٠٠ مائتي سنة وقال في ذلك حين كبر وهان على أهله

تهزَّأَتْ عِرسِي واستنكرَتْ شَيْبِي فَفِيها جَنَفٌ وازْوِرَارُ

لا تَكْثِرِي هُزْؤًا ولا تَعجَبي فليسَ بالشَّيْبِ على المرْءِ عارُ

عَمْرَكِ هل تدرِينَ أنَّ الفَتَى شَبابُهُ ثَوْبٌ عليهِ مُعارُ

قال أبو حاتم وزعم عطاء بن مصعب الملط ان خلفا الأحمر وضع هذا البيت الآخر

(٢٧) ــ وعاش * أنس بن مدرك الخَثْعَمِي بن كُعيب بن عمرو بن سعد بن عوف ابن حارثة بن سعد بن عامر بن تيم الله بن مبشر بن أكلب بن ربيعة بن عِفْرِسْ بن حَلْفَ بن أفتَلْ وهو خثعم بن أنمار بن بَجيلة بن أراش بن عمرو بن لِحْيان (١) مائة وأربعا وخمسين سنة وكان سيد خثعم في الجاهلية وفارسها وأدرك الاسلام فأسلم وقال في كبره

إذَا ما امرُؤٌ عاشَ الهُنَيْدَةَ سالما وخمسين عاما بعد ذلك وأربَعَا

تَبدَّلَ مُرَّ العَيْشِ مِنْ بَعْدِ حلْوه وأوشك أن يَبْلَى وأَنْ يَتَسعْسعَا

ويأذَى بهِ الأَدْنى ويَرْضَى بهِ العِدَى إذا صارَ مثلَ الرَّأْلِ أحدَبَ أخْضَعَا

رَهينَةَ قَعْرِ البَيْتِ لَيْسَ يَرِيمُهُ لَقًى ثاوِيا لا يَبْرَحُ المَهْدَ مُضْجَعَا

يُخَبِّرُ عمَّنْ ماتَ حتّى كأنَّما رأى الصَّعْبَ ذا القرْنَيْنِ أو راءَ تُبَّعا

(٢٨) ــ قالوا * وعاش ذو جَدَن الحميري ٠٠ الملك ثلاثمائة سنة وقال في ذلك

---

(١) ــ قوله انمار بن بجيلة صوابه كما في جمهرة ابن الكلبي ٠٠ أنمار بن أراش وبجيلة أم ولد أنمار إلاّ خثعم فان أمه هند بنت مالك بن الغافق بن الشاهد بن علك ٠٠ وقوله عمرو بن لحيان ٠٠ في الجمهرة عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان فليحرر

لكلِّ جنبٍ إجْتَنا(١) مُضطجعْ والموتُ لا يَنفعُ منه الجزَعْ
اليومَ تُجزَونَ بأعمالكُمْ كلُّ امرئٍ يحصدُ مما زرَعْ
لوْ كانَ شيءٌ مفْلتا حتفَهُ أفلتَ منه في الجبال الصدَعْ

وقال أيضا

يا إجْتنا مهلاً ذرينا أفي سفاءٍ(٢) تعذلينا
يا إجْتنا تستعتبينا فلا وربِّكِ تعتبينا(٣)
يومٌ يُغيِّرُ ذا النعيـ ـمِ وتارةً يشفي الحزينا
إنَّ المنايا يطَّلعْـ ـنَ على الأُناسِ الآمنينا
فيدعنَهمْ شتَّى وقدْ كانوا جميعاً وافرينا

(٢٩) ــ قالوا * وعاش عبد الله بن سُبَيْع الحميري ٠٠ مائة وخمسين سنة وقال في ذلك

أراني كلما هرِمْتُ يوما أتى من بعده يومٌ جديدُ
يعودُ شبابُه في كلِّ فجرٍ ويأبى لي شبابي لا يعودُ

(٣٠) ــ قالوا * وعاش مرداس بن صُبَيْح من الحكم بن سعد العشيرة بن مالك بن أُدَدْ بن مَذْحِج ٠٠ مائتي سنة وثلاثين سنة وقال في ذلك

أعاذلتي دعي عذلي فإني أتتني عن حجورٍ منذياتُ

ــ وحجور ــ بطن من همدان منهم معيوف بن يحيى (٤)

---

(١) ــ قوله إجتنا ٠٠ هو اسم امرأة خاطبها منقول من الفعل الماضي من اجتنى الثمرة وهو منادى بحرف النداء المحذوف

(٢) ــ السفاء الدنو من الارض

(٣) ــ قوله تعتبينا ٠٠ الإعتاب مصدر أعتبه اذا أزال عتابه وشكواه فالهمزة للسلب

(٤) ــ قال الأزجي في كتابه الانساب ٠٠ آل معيوف بدمشق بالغوطة في قرية يقال

قَوَافِيَ قَدْ أَتَتْنِى مِنْ بَعِيدٍ ... فَما أدرى ازورٌ أم ثَبَاتُ

فإِنْ تكُ كَذْبَة[1] مِنْ قَوْمِ سوءٍ ... فَما إنْ تَزْدَهِينِى المَعْذِراتُ

فإِنِّي قد كَبِرْت ورقّ عَظْمى ... وأَسلَمَني لَدَى الدَّهْرِ الْهَنَاتُ

مَرَازِيَ قَدْ تَنُوبُ وطُولُ عُمْرٍ ... تؤُوبُ لَها الهُمُومُ الطَّارقاتُ

أَدِبُّ علَى العَصَا لَمْ يَبْقَ إلاّ ... لسانٌ صارِمٌ عَضْبٌ حُتَاتُ

فلاَ يَغْرُرْكُم كِبَرى فإِنى ... كَرِيمٌ ليس فى أمرى شَتَاتُ

قال ابو حاتم .. وأظن البيت الاخير ليس منها

(٣١) ــ قالوا * وعاش عمرو بن ربيعة وهو لُحَيُّ بن حارثة بن عمرو بن عامر ابن حارثة الغطريف بن ثعلبة بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد .. وعمرو ابن لُحَيّ هذا أبو خزاعة غير ولد أقصى بن حارثة بن عمرو بن عامر .. قالوا * وقد يقال انه لُحَيُّ بن قَمَعَةَ بن خِنْدِف بن مضر .. قالوا * وبلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أول من بَحَرَ البحيرة ووصل الوصيلة وحمى الحامى وغير دين أبيه اسماعيل عليه السلام عمرو بن لحى بن قَمَعَةَ بن خِنْدِف أبو خُزاعة فكأنى أنظر اليه يَجُرُّ قُصْبهُ فى النار وأشبه ولده به أكثم بن الجون فقال أكثم وكان قاعدا يا رسول الله بأبى وأمى هل يضرنى الشبه قال لا يضرك كان كافرا وأنت مسلم .. عاش ثلاثمائة سنة وأربعين سنة فكثر ماله وولده حتى بلغنا والله أعلم انه كان يقاتل معه من ولده ألف مقاتل

(٣٢) قال أبو حاتم ــ قالوا * وعاش فيما ذكر ابن الكلبي عن أبيه .. أوس بن حارثة ابن لأم بن عمرو بن طريف بن عمرو بن ثمامة بن مالك بن جدعاء بن ذُهْل بن رُوذان

لها عين ثرماء وينتسبون يقولون معيوف بن يحيى بن معيوف بن علقمة بن الحارث بن سعد بن عبد بن عليان بن مرهبة بن حجور

(١) ــ كذا ضبط بالأصل بفتح الكاف .. وقال الأستاذ احمد بن الأمين الشنقيطى أثناء قراءتى عليه (هذا الكتاب) بكسر الكاف

ابن رُومان بن خارجة بن سعد بن جُندب بن فُطْرة بن طيء ٠٠ وهو جُلْهمَة بن أُدَدْ بن زيد بن يَشْجُبَ بن عَرِيب بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ٠٠ وهو عبد شمس بن يَشْجُبَ بن يَعْرُبَ وهو قحطان بن عابر والى قحطان تجتمع قبائل اليمن كلها ٠٠ عاش مائتي سنة وعشرين سنة حتى هرم وذهب سمعُه وعقله وكان سيد قومه وفى يدهم فبلغنا أن بنيه ارتحلوا وتركوه في عرصتهم حتى هلك فيها ضيعة وهم يسبون بذلك اليوم ٠٠ وفى ذلك يقول الأسحم بن الحارث أحد بنى طريف بن مالك بن جدعاء بن ذهل بن لَوْذان بن رومان من جديلة طيء

أَتاني بالمَحلَّةِ أَنَّ أَوْساً ... على شَظَنَانَ ماتَ من الْهُزالِ

تَحمَّلَ أَهلُه واستَوْدَعوهُ ... خسياً مِنْ نَسيج الصُّوفِ بالِ

تَظَلُّ الطَّيْرُ تَعفُوهُ وُقوعاً ... أَلاَ يا بؤْسَ للشيخِ المُذَالِ

ـ الخَسِيُّ ـ الصوف الذى لم يجز الامرة واحدة وكان الاعراب بالياء ولكن لغة طيء أن يقولوا رأيت زيد فيحذفون الألف ـ وشظنان ـ أرض ترك الشيخ بنوه بها

(٣٣) ـ قالوا * وعاش عدى بن حاتم الطائى ابن عبد الله بن حشرج بن امرئ القيس بن عدى بن أخزم ابن أبي أخزم ٠٠ وهو هزومة بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء ٠٠ مائة وثمانين سنة فلما أسن استأذن قومه فى وطاء يجلس عليه فى ناديهم وقال انى أكره أن يظن أحدكم انى أرى لي عليه فضلا ولكنى قد كبرت ورق عظمى فقالوا ننظر فلما أبطؤا عليه أنشأ يقول

أَجيبوا يا بَني ثُعَلِ ابْنِ عَمْرٍو ... ولاَ تكموا الْجَوابَ مِنَ الحَيَاءِ

فَاني قد كَبِرْتُ ورقَّ عظامي ... وقَلَّ اللحم من بعدِ النَّقاءِ

وأَصبَحْتُ الغَدَاةَ أُريدُ شيْئا ... يَقيني الأَرضَ من بَرد الشِّتاءِ

وِطَاءً يا بَني ثُعَلِ بْنِ عَمْرٍو ... وليسَ لشيخكم غيرُ الوِطاءِ

فإِنْ تَرْضَوْا بِهِ فَسُرورُ راضٍ ... وإِنْ تأْبَوْا فإِنّي ذُو إِباءِ

سأترككما أردت لما أردتم ... وردك من عصاك من العناء
لأني من مساءتكم بعيد ... كبعد الأرض من جو السماء
وإني لا أكون بغير قومي ... فليس الدلو إلا بالرشاء

فأذنوا له أن يبسط فى ناديهم وطابت به أنفسهم وقالوا أنت شيخنا وابن سيدنا وما فينا أحد يكره ذلك ولا يدفعه (١)

(٣٤) ــ قالوا * وعاش عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حيان بن بقيلة الغسانى .. ثلاثمائة سنة وخمسين سنة وأدرك الاسلام فلم يسلم وكان منزله الحيرة وكان شريفاً فى الجاهلية وقال

لقد بنيت للحدثان بيتا (٢) ... لو ان المرء تنفعه الحصون
رفيع الرأس أحوى مشمخرا ... لأنواع الرياح به حنين

وقال يذكر من كان معه من ملوك قومه الذين مضوا

أبعد المنذرين أرى سواما ... تروح بالخورنق والسدير
تحاماه فوارس كل حي ... مخافة أغضف عالى الزئير
وبعد فوارس النعمان أرعى ... رياضاً بين مرة والحفير
وصرنا بعد هلك أبي قبيس ... كجرب الشاء في يوم مطير
تقسمنا القبائل من معد ... علانية كأيسار الجزور

(١) ــ فى غير الأصل في ترجمة عدي هذا .. قال لما غلب المختار بن عبيد على الكوفة هم عدى بالخروج عليه ثم عجز لكبر سنه وقد بلغ مائة وعشرين سنة وقال

أصبحت لا أنفع الصديق ولا ... أملك ضرا للشانئ الشرس
وان جرى بى الجواد منطلقاً ... لا يملك الكف رجعة الفرس

(٢) ــ في غير الأصل يروى .. بيت لطارق الحدثان حصنا .. البيت

وكُنّا لاَ يُرَامُ لنا حَرِيمٌ ... فنحن كَضَرَّةِ الضَّرْعِ الفَخورِ
نُؤدِّي الخَرْجَ بَعْدَ خَرَاجِ نَصْرِي ... وخرجَ بني قُرَيْظَةَ والنَّضيرِ
كذاكَ الدَّهرُ دَوْلَته سِجَالٌ ... فيومٌ من مَسَاةٍ أو سُرُورِ

قالوا * وخرج بقيلة في ثوبين أخضرين فقال له انسان ما أنت إلا بُقَيْلة فسمي بقيلة لذلك واسمه ثعلبة بن سُنَيْن (١)

(٣٥) — قالوا * وعاش عدى بن وداع بن العِقْي الحارث بن مالك بن فهم بن غَنم ابن دَوْسٍ بن عبد الله من الأزد .. ثلاثمائة سنة فأدرك الاسلام وأسلم وغزا وقال في ذلك

لا عيْشَ إلاَّ الجنَّةُ المُخْضَرَّه ... من يَدْخُلِ النَّارَ يُلاَقِ ضَرَّه

وقال

إعْلَمْ أنَّ كلَّ فَتَي مرَّة ... للتُّرْبِ أو بَيْتٍ من الجَنْدَلِ
ذلكَ مَكْرُوهٌ وأُدْعَى فإنْ ... أُحْمَلْ على الثِّقاةِ لا أثْقَلِ

(٣٦) — قالوا * وعاش شُرَيْح بن هانئ بن يزيد بن نَهيك بن دُرَيْد بن سفيان بن سلمة .. وهو الضبّاب بن الحارث بن كعب بن مَذْحج .. عشرين ومائة سنة فيما ذكر ابن الكلبي عن أبي مِخْنَف قال أخبرنا أشياخنا من بني الحارث قالوا ثم قتل في ولاية الحجاج بن يوسف مع ابن أبي بكرة فقال وهو يرتجز قبل أن يقتل

قدْ عِشْتُ بيْنَ المشْرِكينَ أعْصُرَا ... ثُمَّتَ أدْرَكْتُ النبيَّ المُنْذِرا
وبَعْدَهُ صِدِّيقَهُ وعُمَرَا ... ويومَ مِهْرَانَ ويومَ تُسْتَرَا

---

(١) — وفي غير الأصل .. قال خالد بن الوليد لأهل الحيرة أخرجوا الى رجلا من عقلائكم فأخرجوا اليه عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حبان بن نفيله الغساني وهو الذى بني القصر وهو يومئذ ابن خمسين وثلاثمائة سنة .. قلت وهذا الخبر فيه بعض تغيير لحكاية نسبه وقد أوردته لذلك فليحرر

والجمع فى صفينهم والنهرا   هيهات ما أطول هذا عمرا

(٣٧) ـ قالوا * وعاش شرية بن عبد الجعفى من جعفى بن سعد العشيرة بن مالك بن اَدَد بن مذحج •• ثلاثمائة سنة وأدرك الاسلام*حدثنا ابو حاتم قال وذكر ابن الكلبي قال سمعت أبا بكر بن قيس الجُعْفي يذكر عن أشياخه وقد ذكره غيره * قالوا وهو شَرِيَة بن عبد الله الجعفى وقال فى زمن عمر بن الخطاب وهو بالمدينة لقد رأيت هـذا الوادى الذى أنتم به وما به قطرة ولا قصبة ولا شجرة مما ترون وأدركتأُخرياتقومي يشهدون بمثل شهادتكم يعنى قول لا إله إلا الله ومعه ابن له يهادى به فى شجار قد خَرِف فقيل له يا شرية ما بال ابنك قد خرف وبك بقية قال أما والله ما تزوّجت أمه حتى أتت على سبعون سنة وتزوجتها ستيرة عفيفة ان رضيتُ رأيت ما تقر به عيني وان سخطت تَأَتَّتْ لى حتى أرضى وان ابنى هذا تزوج امرأة فاحشة بذية ان رأى ما تقر به عينه تعرضت له حتى يسخط وان سخط تَلَقَّتْهُ حتى يهلك ثم قال شرية واحلف لا يبتز ثوبى واحد ولا اثنان وانى بالثلاثة معذور •• قال ابو روق حدثنا الرياشي قال حدثنا الاصمعي قال مرّ رجل بقوم يدفنون ميتاً ورجل يقول

أُحثوا على دَيْسَمَ من بَرْدِ الثَّرَي   قِدْماً أَبَى رَبُّكَ إلاَّ ما تَرَى

قال فقلت له من هؤلاء فقال هذا ابنى وهذا بنوه

(٣٨) ـ قالوا * وعاش عبيد بن شرية الجرهمى •• ثلاثمائة سنة وقال بعضهم مائتين وعشرين سنة الا أنا نظن انه عاشها فى الجاهلية وأدرك الاسلام فأسلم وقدم على معاوية ابن أبي سفيان فبلغنا أن معاوية قال له أخبرنى كم أتي عليك قال مائتان وعشرون سنة قال ومن أين علمت قال من كتاب الله قال ومن أى كتاب الله قال من قول الله تبارك وتعالى (وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم) الآية فقال له معاوية وما أدركت فقال أدركت يوماً فى أثر يوم وليلة فى أثر ليلة متشابها كتشابه الحَذفِ يحدوان بقوم فى ديار قوم يكذّبون مايبيد عنهـم ولا يعتبرون بما مضى منهم حيهم يتلف ومولودهم يخلُف في دهر قد تصرف أيامه تقلب

بأهلها كتقلبها دهرها بينا أخوه فى الرخاء اذ صار فى البلاء وبينا هو فى الزيادة اذ أدركه النقصان وبينا هو حر اذ أصبح رِقًّا لايدوم على حال ولا تدوم له حال بين مسرور بمولود ومحزون بمفقود فلولا أن الحى يتالف لم يسعهم بلد ولولا أن المولود يخلف لم يبق أحد قال معاوية ياعبيد أخبرنى عن المال أيه أحسن فى عينك قال أحسن المال في عيني وأنفعه غناء وأقله عناء وأبعده من الآفة وأجداه على العامة عين خرارة فى أرض خوارة اذا استودعت أدَّت وان استحلبتها درت فأفعمت تعول ولا تعال قال معاوية ثم ماذا قال فرس فى بطنها فرس تتبعها فرس قد ارتبطت منها فرسا قال معاوية فأى النَّعم أحب اليك قال النَّعم لغيرك يا أمير المؤمنين قال لمن فلاها بيده وباشرها بنفسه قال معاوية حدثنى عن الذهب والفضة قال حجران ان أخرجتهما نَفِدا وان خزنتهما لم يزدا قال معاوية فأخبرنى عن قيامك وقعودك وأكلك وشربك ونومك وشهوتك للباءة قال أما قيامي فان قمت فالسماء تبعد وان قعدت فالأرض تقرب وأما أكلي وشربي فاني ان جعت كلبْتُ وان شبعت بُهِرْتُ وأما نومي فان حضرت مجلساً خالتني وان خلوت أطلبه فارقني وأما الباءة فان بذلت لي عجزْتُ وان منعت غضبت قال معاوية فأخبرنى عن أعجب شيء رأيته قال أعجب شيء رأيته اني نزلت بحي من قضاعة فخرجوا بجنازة رجل من عذرة يقال له حُرَيْثُ بن جبلة فخرجت معهم حتى اذا واروه انتبذت جانباً عن القوم وعيناي تذرفان ثم تمثلت شعراً كنت رويته قبل ذلك

يا قلبُ إنَّكَ في أَسْماءَ مغرورُ ... أذكُرْ وهل ينفعَنَّكَ اليومَ تذكيرُ

قد بُحْتَ في الحبِّ ما تخفيه من أحدٍ ... حتى جرتْ بكَ أطلاقاً محاضيرُ

تبغي أموراً فما تدري أعاجلُها ... خيرٌ لنفسكَ أم ما فيه تأخيرُ

فاستقدرِ اللهَ خيراً وارضيَنَّ به ... فبينما العُسْرُ إذْ دارتْ مياسيرُ

وبينما المرءُ في الاحياءِ مُغْتَبِطاً ... إذْ صارَ في الرَّمْسِ تعفوهُ الاعاصيرُ

حتّى كأَنْ لم يكُنْ إلاَّ تذكُّرُهُ ... والدَّهرُ أيَّتما حالٍ دَهاريرُ

يَبْكي الغريبُ عليه ليس يعرفُه ... وذو قرابته فى الحيّ مسرُورُ

وذاك آخر عهدٍ من أخيك إذا ... ما المرء ضمَّنهُ اللّحدُ الخناسير

ـ الخنسير ـ والجمع الخناسير ويقال الخناسرة وهم الذين شيعوا الجنازة .. فقال رجل الى جانبي يسمع ما أقول ياعبد الله من قال هذه الأبيات قلت والذى أحلف به ما أدرى الا أنى قد رويتها منذ زمان قال قائلها الذى دفناه آنفا وان هذا ذو قرابته أسر الناس بموته وانك للغريب الذي وصف تبكي عليه فعجبت لما ذكر فى شعره والذى صار اليه من قوله كأنه كان ينظر الى موضع قبره فقلت ان البلاء موكل بالمنطق

(٣٩) ـ قالوا * وعاش سيف بن وهب بن جذيمة بن عمرو بن ثعلبة بن حيان بن ثعلبة .. وهو جرم وانما سمي بجرم لحاضنة كانت له تسمى جرما مائتى سنة فيما ذكر ابن الكلبي عن محمد بن عبد الرحمن الأنصاري وهو من بَليّ ثم من بنى العجلان عن أشياخه .. وأما ابن الكلبي فقال عاش ثلاثمائة سنة وقال فى ذلك

ألا إنّني عاجلا ذاهبُ ... فلا تحسبوا أنّني كاذبُ

لبستُ شبابي فأفنيتُه ... وأدركني القدرُ الغالبُ

وصاحبني حقبة فانقضى ... شبابي وودّعني الصّاحبُ

وخصمٍ دفعتُ ومولى نفعـ ... ـتُ حتى يثوبَ له ثائبُ

وجارٍ منعتُ وفتقٍ رتقتُ ... إذا الصدْعُ أعيا به الشّاعبُ

(٤٠) ـ قالوا * وعاش عامر بن جُوَيْن بن عبد رُضا بن قمران بن ثعلبة بن عمرو ابن حيان بن ثعلبة .. وهو جرم بن عمرو بن الغوث بن طيئ .. مائتي سنة وقال فى ذلك

ماذا أُرجّي من الفلاح إذا ... قنعتُ وسطَ الظّعائن الأُوَلِ

مستعنزا أطرد الكلاب عنا ... ظلّ إذا ما دنونَ للحملِ

وقال

المرء يبكي للسلا ... مة والسلامة لا تحسه
أو سالم من قد تثنى ... جلده وابيض رأسه
أو دب من هرم وأو ... دى سمعه وانقق[1] ضرسه
أودى الزمان بأهله ... وبأقربيه فقل أنسه

(٤١) ــ قالوا * وعاش الحارث بن مضاض الجرهمي من جرهم الأكبر وهو جرهم بن قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام •• أربعمائة سنة وهو القائل

يا أيها الحي بالنعف المقيمونا ... هبوا فيوشك يوماً لا تهبونا
إذ قال ركب لركب سائرين معاً ... لابد أن تسمعونا أو تغنونا
حثوا المطي وأرخوا من أزمتها ... قبل الممات وقضوا ما تقضونا
كنا أناساً كما أنتم فغيرنا ... دهر فسوف كما كنا تكونونا
قد مال دهر علينا ثم أهلكنا ... بالبغي منه فكل الناس يأسونا
يا أيها الناس سيروا إن قصركم ... أن تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا[2]

وقال أيضاً

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا ... أنيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا ... صروف الليالي والجدود العواثر

(٤٢) ــ قالوا * وعاش جعفر بن قرط العامري •• ثلاثمائة سنة وأدرك الاسلام وقال

---

(١) ــ قوله انقق هكذا في الأصل •• وفي رواية انقف ضرسه بتقديم القاف على الفاء

(٢) ــ وفي غير الأصل زيادة

كنا زماناً ملوك الناس قبلكم ... نأوي مكاناً حراماً كان مسكونا

لمْ يبْقَ ياخَذْلةُ منْ لِداتي | أَبو بنين لا ولا بنـاتِ
من مسْقطِ الشَّمْس إلى الفُرَاتِ | الأَّ يَعدُّ اليومَ في الأَمواتِ

هل مشْترٍ أَبيعهُ حياتي

(٤٣) ـ قالوا * وعاش عباد بن أنف الكلب الصيداوي .. من بني أسد عشرين ومائة سنة وقال

عمرْتُ فلما جزْتُ ستّين حجةً | وستين قالَ النّاسُ أنت مفنّدُ
فقلتُ لهم باللهِ هل تُنكرُونني | وهلْ عابني إلاّ السّخا والتّمجُّدِ

ـ السخاء ـ ممدود والرواية الا الندى والتمجد

وأني جوادُ الكفِّ سمحٌ بما حوَتْ | يداي من المعروفِ لا أتلدّدُ
أُجودُ وأحمي المُستجيرَ منَ الرّدى | إذا عرّد النّكسُ الأحمُّ الأَلندَدُ[1]
ويوم ترى الأَبطالَ من خوف شرّهِ | سكارَى عليهم غبيَةٌ تتردّدُ[2]
شهدْتُ فجلّيْتُ البلايا وأوْقها | بأَسمرَ نحو المبتغي الشرّ يقصدُ
وزقّ كمستدْمي الغزال سبأْتُه | لفتيانِ صدْقٍ رفدُهُمْ ليس ينفدُ
فقلتُ لهمْ علّوا وتلكَ مطيّتي | بكفّي عضْبٌ مشرَفيٌّ مهنّدُ
ففادتْ وقام الطّاهيانِ فأوْقدا | بعلياءَ نارًا حمْهَا ليسَ يبْرَدُ
فلما اشتفوا منها وأدْبرَ وحشُهمْ | صببتُ لهم صهْباءَ في الكأْسِ تُزْبدُ
وقلت لهم إنّي حميلٌ بمثلِ ما | رأيتم طوالَ الدّهرِ لا أتزيّدُ

(١) ـ الالندد .. الكثير الخصومة

(٢) ـ الغبية .. لعلها من الغباوة وذلك قلة الفطنة ولم اقف عليها

_ففادت_أي بردت وماتت ٠٠ويروى فكاست يعني قامت على ثلاث قوائم_الاوق_ الشدة يقال انه لذو أوق ٠٠ قال أبو روق وقال الرياشي رأى رجل في المنام رجلا مسرفاً على نفسه فسأله عن حاله فقال له مالقيت بعدكم أوقة _وحشهم_ جوعهم ويقال بات فلان وحشا _الحميل_ والكفيل والضمين والصبير والزعيم سواء

(٤٤) _ قالوا*وعاش عامر بن الظَرِب العَدْواني ٠٠مائتي سنة وكان حكما للعرب وفيه يقول ذو الإصبع العَدْواني

ومنّا حكمٌ يقضي ... فلا يُنْقَضُ ما يقضي

وهي أبيات ٠٠وانما قيل له ذو الإصبع لانه كانت له في رجله إصبع زائدة وكان من أمره ان وجّأ وهو وادي الطائف وهو حرم الطائف الذي حرّمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يصاد صيدها ولا يختلى خلاها وكان ثقيف وهو قَسِيٌّ بن منبه باليمن فأتاه أبو رغال فصدقه فأخذ شاته اللبون وترك الاخرى فأبى ثقيف أن يتركها وقال فيها قوتي فأبى أن يتركها فرماه ثقيف فقتله ثم لحق بالطائف فوجد فيها ظَرِبا شيخاً كبيراً فأخذه فقال لتؤمنّني أو لأقتلنك ثم لتنزلنّي أفضل أرضك منزلا فآمنه وأنزله فلما جاء عامر ابنه قال له يا أبتاه من هذا قال هذا رجل تبوّأ وادينا بغير حمد أحد فقال عامر ابن ظَرِب

أرى شعرات على حاجبيّ ... بيضاً نبتن جميعاً تواما
أظلّ أهاهي بهن الكلاب ... أحسبهنّ صواراً قياما

_ أهاهي _ أزجرها أقول هأها

وأحسب أنفي إذا ما مشيت ... شخصاً أمامي رآني فقاما

قال أبو حاتم ٠٠وذكر أصحابنا عن الشعبي أن ابن عباس قال قضى عامر بن الظرب العدواني من جديلة قيس على العرب بعد عمرو بن حممة الدوسي فأتى عامر بخنثى له ما للرجل وما للمرأة فأشكلت عليه فأقام أربعين يوماً لا يقضي فيه بشيء فأتته أمة سوداء تسمى

خصيلة(١) فقالت أيها الشيخ أفنيت علينا ماشيتنا وانما أفناهن انه كان يذبح لأصحاب المسألة كل يوم شاة فقال ويلك انى أتيت في أمر لا أدرى أصعّدُ فيه أم أصوّبُ فقالت وما ذاك قال أتيت بمولود له ما للرجل وما للمرأة قالت وما يشق عليك من ذلك اتبعه المبال أقعده فان كان يبول من حيث يبول الرجل فهو رجل وان كان يبول من حيث تبول النساء فهي امرأة قال وكان كثيراً ما يعاتب الأمة فى رعيتها اذا سرحت فقال أسيئي باخصيل أو احسني فلا عتاب عليك قد فرجتها عنى فلما أصبح قضى بالذى أشارت فلما جاء الاسلام شدد القضية فصارت سُنَّة فى الاسلام يعنى الاسلام شددها ٠٠ قالوا وعاش عامر مائتى سنة وقالوا ثلثمائة سنة ٠٠ قال أبو حاتم ذكروا ذلك عن مجالد عن الشعبي ٠٠ قال أبو روق وحدثناه الرياشى قال حدثنا عمرو بن بكير عن الهيثم بن عدى عن مجالد عن الشعبي قال كنا عند ابن عباس وهو فى ضفة زمزم يفتى الناس إذ قال اعرابى أفتيت الناس فافتنا قال هات قال أرأيت قول الشاعر المتلمس

لذى الحلم قبل اليوم ماتُقْرعُ العصا وما علّم الإنسانُ إلا ليعلما

قال ابن عباس ذاك عمرو بن حممة الدوسى قضى على العرب ثلاثمائة سنة فكبر فألزموه السابع من ولده فكان معه فكان الشيخ اذا غفل كانت بينه وبينه أن تقرع العصا حتى يعاوده عقله فذلك قول المتلمس اليشكرى من بكر بن وائل

* لذى الحلم قبل اليوم ماتقرع العصا * قال ذو الإصبع العدوانى بعد ذلك بدهر

---

(١) ــ اختلف النسابون فى هذه الحكومة ومن حكم بها ٠٠ وكان ابو عبيدة يذ بها الي المتلمس بن سحول وسمي الامة سُخَيْلَةَ ويقول ماسبق المتلمس الى هذا أحد ٠٠ وقال غيره اليمن تدعى هذا الحكم وتزعم أنه عمرو بن حممة الدوسى ٠٠ وربيعة تدعيه وتزعم انه مسعود بن قيس بن خالد بن عبد الله بن عمرو بن الحارث بن هرم بن مرة ٠٠ وان خالداً هذا هو الذى يعرف بذى الجدين ٠٠ وقال ابن الكلبي والذى لاشك فيه انه عبد الله بن همام وناس تزعم أنه ربيعة بن الأسيدى وناس تزعم انه عامر ابن الظرب وهو المجمع عليه

عذيرَ الحيِّ منْ عدوا ... نَ كانوا حيةَ الأرْض
بغى بعضهم بعضاً ... فلم يرعوا على بعض
ومنهم كانتِ الساداتُ ... والموفونَ بالقرْض
وهم بلغوا على الشحناء ... والشنئان والبغض
مبالغَ لمْ ينلها النا ... سُ في بسطٍ ولا قبْض
وهمْ إنْ ولدوا أشبوا ... بسر النسب المحْض
ومنهم حكمٌ يقضي ... فلا ينقضُ ما يقضي

يعني عامر بن الظرب — أشبى — الرجل اذا شب ولده .. فلما كبر عامر وتخوف قومه أن يموت اجتمعوا اليه فقالوا ياسيدنا وشريفنا أوصنا .. فقال يامعشر عدوان كلفتموني تعباً إن القلب لم يخلق .. ومن لك بأخيك كله . ان كنتم شرفتموني فقد التمست ذلك منكم وإني قد أريتكم ذلك من نفسي وأني لكم مثلي أفهموا عني ما أقول لكم من جمع بين الحق والباطل لم يجتمعا له وكان الباطل أولى به وإن الحق لم يزل ينفر من الباطل ولم يزل الباطل ينفر من الحق . لا تفرحوا بالعلق ولا تشمتوا بالزلة . وبكل عيش يعيش الفقير . ومن ير يوماً ير به . وأعدوا لكل أمر قدره . قبل الرماء تملأ الكنائن . ومع السفاهة الندامة . والعقوبة نكال وفيها ذمامة فلا تذموا العقوبة . واليد العليا معها عافية والقود راحة لاعليك ولا لك . واذا شئت وجدت مثلك . إن عليك كما إن لك . وللكثرة الرعب وللصبر الغلبة . من طلب شيئاً وجده وإن لايجده يوشك أن يقع قريباً منه . فيامعشر عدوان إياكم والشر فانه باقية . وادفعوا الشر بالخير يغلبه . انه من دفع الشر بالشر رجع الشر عليه وليس في الشر إسوة . ومن سبقكم الى خير فاتبعوا أثره تجدوا فضلا . ان خالق الخير والشر وسعهما ولكل يد منهما نصيب . يا معشر عدوان ان الأول كفى الآخر فمن رأيتموه أصابه شر فانما أصابه فعله فاجتنبوا ذلك الذي فعله . يا معشر عدوان ان الشر ميت وانما يأتيه الحيُّ فيصيبه ومن اجتناب

الشر لم يأت الشر عليه • يا معشر عدوان ان الخير عزوف ألوف ولم يفارق الخير صاحبه حتى يفارقه ولن يرجع اليه حتى يأتيه • يامعشر عدوان رُبوا صغيركم واعتبروا بالناس ولا يعتبر الناس بكم • وخـذوا على أيدى سفهائكم تقال جرائركم • وإياكم والحسد فانه شؤم ونكد • وان كل ذى فضل واجد أفضل منه • ومن بلغ منكم خطة خير فأعينوه • واطلبوا مثالها ورغبوه فى نيته وتنافسوا فى طريقته ومن قصر فلا يلومن إلا نفسه • وانى وجدت صدق الحديث طرفاً من الغيب فاصدقوا تصدقوا — يقول من لزم الصدق وعوده لسانه وفق فلا يكاد يتكلم بشئ يظنه إلا جاء على ظنه — وانى رأيت للخير طرقاً فسلكتها ورأيت للشر طرقاً فاجتنبتها وانى والله ما كنت حكيما حتى تتبعت الحكماء وما كنت سيدكم حتى تعبدت لكم • إن الموعظة لاتنفع إلا عاقلا • وان لكل شئ داعياً فأجيبوا الى الحق وادعوا اليه وأذعنوا له — يريد ذلوا للحق

وكان من حـديث عامر انه زوج ابنته فَعْمَةَ ابنة عامر ابن أخيه عامر بن الحارث ابن ظرب وقال لامها وهي ماوية بنت عوف بن فهر حين أراد البناء بها • • يا هذه مُرى ابنتك فلا تنزلن فلاة إلا ومعها ماء وان تكثر استعمال الماء فلا طيب أطيب منه وان الماء جعل للأعلى جلاء وللأسفل نقاء وإياك أن تميلى الى هواك ورأيك فانه لارأى للمرأة وإياك ووصيتك فانه لا وصية لك اخـبرى ابنتك أن العشق حلو وأن الكرامة المؤاتاة فلا تستكرهن زوجها من نفسها ولا تمنعه عند شهوته فان الرضا الإتيان عنـد اللذة ولا تكثر مضاجعته فان الجسد اذا مل مل القلب ومريها فلا تمزحن معه بنفسه فان ذلك يكون منه الانقباض ومريها فلتخبأ سوءتها منه فانه وان كان لابد من أن يراها فان كثرة النظر اليها استهانة وخفة • • فلما أدخلت الجارية عليه نفرت منه ولم ترده فأتى ابن أخيه العم فشكا ذلك اليه فقال له عامر يا ابن أخى انها وان كانت ابنتى فان لك نصيباً منى (أو قال فان نصيبك الأوفر منى) فاصدقنى فانه لا رأي لمكذوب فان صـدقتنى صدقتك إن كنت نفرتها فذعرتها فاخفض عصاك عن بكرتك تسكن وان كانت نفرت منك من غـير إنفار فذلك الداء الذى ليس له دواء وأن لا يكن وماق ففراق وأجمل القبيح الطلاق ولم تسلبك أهلك ومالك وقد خلعتها منك بمـا أعطيتها وهي فعلت ذلك

بنفسها •• فزعمت علماء العرب ان هذا أول خلع كان فى العرب وثبت فى الاسلام (١)

وكان من حديث عامر بن الظرب أيضاً انه كان يدفع بالناس فى الحج وذلك انه كان وقومه طلبوا أن يجيزوا مَن ورد عليهم من تلقاء محلتهم ببطن وَجّ وكان طريق أهل السَّراة وهم أزد شنوءة فدخلوا على صوفة فكانوا يجيزون عدوان يوما وصوفة يوما وكان الذى يتولى إجازة الحج من عدوان أبو سيارة العدوانى (هكذا أملاه أبو حاتم وليس بثبتو) فقال

يا رَبَّةَ العيرِ رُدِّيهِ لِمَرْتَعِهِ ... لا تظعني فتهيجي النَّاسَ بالظَّعَنِ
أَضْحَتْ أَيادي بني عمرو مجلَّلَة ... تمت بلا كدر فيها ولا منن
ثَوَابُ ما قد أَتوهُ عندنا لهُمُ ... الشكرُ منا لما أَسْدَوْا من الحسَنِ

فأجاز أبو سيارة العدوانى بالناس أربعين سنة على عير له حتى ان كانت العرب لتضرب المثل به فتقول أصح من عير أبي سيارة •• قال فبينا عامر يدفع بالناس إذ بصر به رجل من ملوك غَسَّانَ فأعجبه نحوه فكلمه فاذا أحكم العرب وأحلمه قولا وفعلا فحسده الغسانى وقال فى نفسه لأفسدنه فلما صدر الحاج أرسل الملك الى عامر أن زرنى حتى أتخذك خلاً وأحسن حباءك وأعظم شرفك فأقبل عامر على قومه فقال ماذا ترون قالوا نرى ألا تزد رسوله أشخص ونشخص معك فتصيب من رفده ونفعه ونصيب معك ونجه بجاهك فخرج وخرج معه نفر من قومه فلما دخل بلاده تكشف له رأيه وأبصر أنه قد أخطأ فجمع اليه أصحابه فقال ألا ترون ان الرأى نائم والهوى يقظان

(١) — قلت وأول خلع كان فى الاسلام أن حبيبة بنت سهل كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس الأنصارى فكرهته وكان رجلا ذميما فجاءت الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله انى لأراه فلولا مخافة الله عزوجل لبزقت فى وجهه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتردين عليه حديقته التى أصدقك قالت نعم فأرسل اليه فردت عليه حديقته وفرق بينهما فكان ذلك أول خلع كان فى الاسلام

وقد يغلب الهوى الرأى ومن لم يغلب الهوى بالرأى ندم وعجلت حين عجلتم عليّ ولئن سلمتُ لا أعود بعدها لمثلها وإنا قد تورطنا فى بلاد هذا الرجل فلا تسبقونى برَيْثٍ أمر أقيم عليه ودعونى ورأيي وحيلتي لكم .. فقدم على الملك فضرب له قبة ونحر له جزوراً فقال له القوم قد أكرمنا كما ترى وما وراء هذا خير منه .. فقال لا تعجلوا فلكل عامٍ طعامٌ ولكل راعٍ مرعىً ولكل مُراحٍ مُريح وتحت الرّغوة الصريح فمكثوا أياماً ثم أرسل اليه الغسانى قد رأيت أن أجعلك الناظر فى أمر قومي فانى قد رضيت عقلك وأتفرغ للذتي ومركبي فما رأيك .. فقال أيها الملك ما أحسب أن رغبتك فيّ بلغتك أن تجعل لي ملكك فقد قبلت إذ وليتني أمور رعيتك وقومك وإن لى كنز علم وان الذى أعجبك من علمى انما هو من ذلك الكنز احتذى عليه وقد خلفته خلفي فان صار فى أيدى قومي علم كلهم مثل علمي فأذن لي حتى أرجع الى بلادى فآتيك به فان صرتَ بهذا العلم الى بلدك أبحته ولدك وقومك حتى يكونوا كلهم علماء .. وكان الملك جاهلا فطمع أن يقطع أصل العلم من عندهم ويصير لقومه دونهم فقال له الملك قد أذنت لك بتعجيل الرجعة .. فقال له عامر ان قومي أضنّاء بى فاكتب لي كتاباً بجباية الطريق فيرى قومي طمعاً يطيّب أنفسهم عنى واستخرج كنزى وأرجع اليك فكتب له بذلك فعاد الى أصحابه .. فقال ارتحلوا فقالوا تالله ما رأينا وافد قوم قط أبعدَ من نوال ولا أحيد عن مال .. قال لهم مهلا فان أفضل الرزق الحياة ولها يُراد الرزق .. وقال ليس على الرزق فوت وغنمٌ من نجا من الموت ومن لا ير باطناً يعش واهناً — يقول من لم ينظر فى المتعقب عاش واهناً ضعيفاً والباطن ههنا المتعقب والنظر فى العاقبة — ولو أخذ فيّ لومكم لاتبعت قولكم ويل أم الآيات والعلامات والنظر والاعتبار والفكر والاختبار .. ثم قدم على قومه فقال رب أكلة تمنع أكلات . وسنة تجبر سنوات . ثم أقام فلم يعد

وكان من حديث عامر بن الظرب أيضاً أنه خطب اليه صعصعة بن معاوية إبنته فقال يا صعصع قد جئت تشتري مني كبدى وأكرم ولدى عندى منعتك أو بعتك . النكاح خير من الأيمة والحسب كفاء الحسب . والزوج الصالح يعد أباً . قد أنكحتك خشية ألا أجد مثلك يامعشر دَوْسٍ (قال وقال أكثر أصحابنا يا معشر عدوان) خرجت

كريمتكم من بين اظهركم من غير رغبة عنكم ولكنه من خطٌ له شيء جاءه • ورب زارع لنفسه ماحاصده غيره • ولولا قِسم الحظوظ ما أدرك الآخر من الأول شيئاً يعيش به ولكن رزق آكل من آجل وعاجل • ان الذي أرسل الحيا أنبت المرعي ثم قسمه — أي حفظ وكلأ — لكل فم بقلة ومن الماء جرعة ترون ولا تعلمون ولن يرى ما أصف لكم إلا كل قلب واع ولكل مرعى راع ولكل رزق ساع ولكل خالق خُلق كَيسٌ أو حمق • وما رأيت شيئاً قط إلا سمعت حسّه ووجدت مسّه وما رأيت شيئاً خلق نفسه وما رأيت موضوعاً إلا مصنوعاً وما رأيت جائياً إلا ذاهباً ولا غانماً إلا خائباً ولا نعمة إلا ومعها بؤس ولو كان يميت الناس الداء لأعاشهم الدواء فهل لكم فى العلم العليم •• قيل وما هو فقد قلت فاصبت وأخبرت فصدقت •• فقال أرى أموراً شتى وشيئاً شيئاً حتى •• قالوا وما حتى قال حتى يرجع الميت حياً ويعود لا شيء شيئاً ولذلك خلقت الأرض والسماء فتولوا عنه ذاهبين •• فقال ويل أمها نصيحة لو كان لها من يقبلها بقبولها

(٤٥) — قالوا * وعاش سمعان بن هبيرة وهو السمال الأسدي •• سبعا وستين ومائة سنة وهو الذي يقول

وهادِئة مِنْ شيبتي وتحنني — وطول قعودي بالوصيد أفكّرُ
تقولُ فتى سمعانُ بعدَ اعتداله — وبعد سواد الرأس فالرأسُ أزعرُ
فقلتُ لها لا تهزئي إنّ قصرك الـ — منايا وريبُ الدّهر بالمرء يغدِرُ
فكم من صحيح عاش دهراً بنعمة — فحلّ به يومٌ أغرُّ مشهّرُ
فصار لقى فى البيتِ لا يبرحُ الفنا — رذِيّاً عليه كآبةٌ وتوقّرُ
وقد كان مدلاجاً الى المجد متعباً — اليه المطايا عمرُهُ ليس يفترُ
فلما ترمّتهُ المنايا وريبها — تقوّس منهُ الظهرُ فالخطوُ مقصرُ

كذا قال أبو حاتم — مقصَر — وهو غلط لانه لا يقال أقصر الخطو إنما يقال قصر ويجوز فالخطو مقصرٌ مصدر فجعل المصدر صفة للخطو

وعادَ كفرخ النسر أعمى عن التى | يُريد طوال الدهر يهذى ويهذرُ
فإن أكُ شيخاً فانياً فربما | اصبتُ الذى اهوى وما كنتُ أحذرُ
وربَّ خيور جمة قد لقيتها | وشر كثير عن شواتى تحدَّرْ

ــ شواته ــ جلدة رأسه

وخيل دعتنى للنزال أجبتها | وفى الكف منى مشرفيٌّ مذكَّرْ
وتحتى طمرٌّ مستطارٌ فؤاده | سليم الشظا نهدٌ كميت مضمرْ
فنازلتُ إذ نادوا نزال ونلتُ ما | ينال الكريمُ الأحوذيُّ المشمرْ
فذلك دهرٌ قد مضى حلوُ عيشه | وغادرنى شلواً لى الذئبُ يكشرْ
وقد كنتُ أباءً على القرن مرجماً[1] | أجود وأحمى المستفات وأحبرْ
وللموت خيرٌ لامرىءٍ من حياته | بدارة ذلٍّ عابلايا يوقرْ

ــ عابلايا ــ يريد على البلايا فأدغم اللام ٠٠ وقال أبو حاتم وآخر حرف فى كتاب سيبويه علماء بنو فلان يريد على الماء

(٤٦) ــ قالوا * وعاش فالج بن خلاوة بن سبيع بن بكر بن أشجع بن ريث ابن غطفان ٠٠ ثمانين ومائة سنة وكان فارساً وكان عريضاً يعرض فيما ليس يعنيه وهو الذى تضرب العرب به المثل يقال للرجل اذا عرض فيما لا يعنيه أنت من هذا الأمر فالج بن خلاوة ٠٠ حدثنا أبو حاتم قال أخبرنا به أبو زيد فقال أنت كفالج بن خلاوة ولا عقب لفالج ٠٠ وقال يذكر اعتراضه فيما لا يعنيه

ألا ربَّ أمر معضل قد كبته | بثنى فعل النيحان المضلل[2]

---

(١) ــ المرجم الشديد ورجل مرجم أى شديد
(٢) ــ النيحان ٠٠ الكثير الحركة العريض فيما لا يعنيه

فأقشعَ عني لم يضرني وربَّما | اجرَّ الفتى ما كانَ عنه بمعزلِ
وقد كنت ذا بأوٍ على الناس مرَّةً | إذا جئت أمراً جئته الدَّهرَ من علِ
فلما رماني الدَّهرُ صرتُ رذيةً | لكل ضعيف الرّكن أكشفَ أعزلِ
فيادهرُ قدماً كنت صعباً فلم تزلْ | بسهمك ترمي كل عظمٍ ومفصلِ
فقد صرت بعد العزّ أُغضي مذلّةً | على الهونِ والازمانُ ذاتُ تنقُّلِ
فكم قد رأيت من همام متوّج | من التيه يمشي طامحاً كالسبهلل[1]
فأصبح بعد التيه كالبعر ذلّةً | قليل البتات كالضريك المعيّل[2]
وآخر قد أبصرته متلفعا | بريطة ذلّ كان غير مبجّلِ
يدينُ له الاقوامُ سرّاً وجهرةً | يروح ويغدوا كالهمام المرفّلِ
كذلك هذا الدهرُ صارت بطونه | ظهوراً واوأ على الأمر صار كأسفلِ
فصبراً على ريب الزّمان وعضّه | ولا تكُ ذا تيه ولا تتعللِ
خذ العفوَ واقنع بالصّحاح فربّما | أكونُ لزازَ العارضِ المتهلّلِ

ـ الصحاح ـ الصحة مثل الضجاج والضجة وأنشد

(وخطّ أيّامُ الصّحاحُ والسقمْ)

وقال

معترضٌ لعنن لمْ يعنه | أدركَ مالَ غيره بجنّه
فاختارَ شيئاً لم يكن من ظنّه | كأنّما يختارُ ماءَ شنّه

(١) ـ السبهلل .. من قولهم جاء يمشي سبهللا اذا جاء وذهب فارغا في غير شيء

(٢) ـ الضريك .. وصف للمعيل وهو الفقير السيء الحال

(٤٧) ـ قالوا* وعاش جروة بن يزيد الطائى ٠٠ وكان ينزل بلخ خراسان نزلها ايام عبد الله بن عامر وهو قريب من ابن مائة سنة وقتل مع سورة بن أبجر وهو أشل اليد اليسرى ضُربت يده يوم زحف الترك الي الأحنف بن قيس فشلَّت يده فاعطاه الأحنف ديتها وكتب الى ابن عامر فاعطاه ديتها أيضاً وأمر له بعشرة آلاف درهم وكتب الى الأحنف كافئ على البلاء فان الله يحب الشاكرين وكان يكثر الغزو وهو شيخ كبير وكان لا يليق (١) شيئاً سخاء وكان شجاعاً مُشَيَّماً وهو الذى يقول

تلومُ حليلتِي بالغزْوِ جهْلا ... وغير الغزْو أوْلى بالملامِ

ولوْلا الغزْوُ كُنتُ كمن يُغادَى ... بأنواع الشَّبارق والمُدامِ

ـ الشبارق ـ الطعام فارسى معرب

قليل الهمّ يزْهدُ في المعالي ... ويرضى بالقليلِ منَ الطعَّام

فهمّي غيرُ همكِ فاتركيني ... وغزوى إنه هم الكرام

سأغزُو الترك إنّ لهم عُراماً (٢) ... وبأساً حين تزحفُ للزّحام

هوَ الموْتُ الزؤامُ إذا تنادَوْا ... لحرْبٍ يُستطارُ لها عقامِ

حدثنا أبو حاتم قال أخبرنا أبو عبيدة قال ـ الزؤام ـ الموت الوحيُّ

تراهمْ في الحديدِ كأسْدِ غابٍ ... علي جرْدٍ عوابسَ كالجِلامِ (٣)

طوَوْها للمغوارِ فأضمروها ... فآضتْ لا تضجُّ من الكلام

ولا تنحاشُ منْ ذُعرٍ ولا منْ ... مباشرةِ الأسنةِ والسّهام

وعندى حين أغزوهم عتادٌ ... عتيدٌ كل مصقولٍ حسامِ

---

(١) ـ قوله لا يليق شيئاً ٠٠ أى لا يمسك شيئاً

(٢) ـ العرام ٠٠ الشدة والقوة والشراسة

(٣) ـ الجلام ٠٠ جمع جلم وهو تيس الظباء شبه بها الخيل

وكل طمرّةٍ مرْطى سبُوح ... أمامَ الخيلِ ظاهرةِ القسامِ

وكل مثقّفٍ لدْنٍ عسول ... عليه مثل نبراس التّهام

إذا أنحيْتهُ فى القرْنِ أصمى ... ولا ينـآ دُ للحَلَقِ التُّؤَامِ

ـ لاينآد ـ لا ينثني ـ والتوأم ـ يعني حلقتين وهذه دروع حلقها مضاعف

وفتيان إذا ندِبُوا لحرْب ... تمشّوْا مشْيةَ الإبل الهيام

يرون عليهم لله حقاً ... مقارعةَ الطّماطمةِ الطغام

يُريدونَ المثوبة من إلهٍ ... بصير تحت قسطالِ القتام

ـ قسطال ـ غبار

وكلُّهمُ يرادي الترك قدماً ... ويحوى منفساً فى كلّ عام

ويرجو الله لا يرْجو سواهْ ... وراجى الله يرجعُ بالسلام

وقالت قد كبرت فقلت كلاّ ... ورب البيت والشهر الحرام

لقد أبطلتِ ما كبرى بمدْنى ... إليّ حليلتى قدرَ الحمام

ساغزو أو أموت كذا خفاتاً ... ولا آتى بداهيـةٍ وذام

فانّ الدّهرَ يلعبُ أبرديْهِ ... بكلّ مُذمّمٍ جلدِ العظام

ويترُكُ كلّ مضعوفٍ جرىّ ... على الأبطالِ يعرفُ بالزّحام

وهو الذى يقول لامرأته

وقالت قد كبرْتَ وقلْتُ حقّاً ... كبرْتُ فكفكفى ودعى عتابى

عتابُكِ كلّ يوم لى عذابٌ ... ومثلى لا يقرُّ على العذاب

فإن لمْ تصبرى وكرهتِ قرْبى ... فدونكِ ما أردْتِ من اجتنابى

سأغزو الترك في نفرٍ كرام　　　سراعٍ حين تُدعى للضراب
يرون الموت أفضل من حياة　　　تُصيّرها الدهور إلى تباب
وفي الايام لي عظةٌ وناهٍ　　　وما أرضى معاتبة الكعاب
لأني أطلب الأمر الذي لا　　　ينال بغير ضرب للرقاب
فياليت السيوف تعاورتني　　　بأيدي معشر كأسود غاب
فالقى الموت مشتهرًا فعالي　　　ولم تدنس بمخزية ثيابي
وكفى خلتي وتجنبيني　　　وكل العيش ويحك للذهاب
وقد أغدو أقود إلى المنايا　　　فتوًّا زجرهم بهل وهاب
إذا ما عاينوا موتًا زؤامًا　　　تمشوا مشية الإبل الظراب
رجاء أن تصيبهم المنايا　　　فينجو من أليمات العقاب

وقال أيضاً

لعمري وقد جاوزت تسعين حجة　　　وتسعين أرجو أن أعمرها غدا
فما زادني صبري على ما ينوبني　　　من الدهر ضعفا ولا كدّ لي زندا
وأرجو وأخشى أن أموت ولم أقم　　　تحدّ عني بيض ضربنا بها السفدا
أذلّت لنا أركانهم بعد عزة　　　وكانوا أباة حين تعلقهم صمدا
فلا تهزئى منا ولا تتعجبي　　　فلست أرى مما قضى الله لي بدّا

(٤٨) ــ قالوا * وعاش بحر بن الحارث بن امرئ القيس بن زهير بن جناب بن هبل الكلبي .. مائة وخمسين سنة وأدرك الاسلام فلم يسلم وقال

من عاش خمسين حولاً بعدها مائة　　　من السنين وأضحى بعد ينتظر

وصارَ في البيتِ مثل الحلسِ مُطَّرحاً لا يُستشارُ ولا يُعطي ولا يَذرُ
ملَّ المعاشَ ومَلَّ الأقربُونَ لهُ طُولَ الحياةِ وشرُّ العيشةِ الكَدَرُ

(٤٩) ـ قالوا * وعاش مسعود بن مصاد بن حصن بن كعب بن عُليم بن جناب ابن هُبل من كلب .. مائة سنة وأربعين سنة وقال

أَصبحتُ يا أُم بكرٍ قد تخوَّنني رَيبُ الزمانِ وقدْ أَزرَى بيَ الكبَرُ
لا أَستطيعُ نهوضاً بالسلاحِ ولا أُمضي الهمومَ كما قد كنتُ أَبتكرُ
أَمشي على محجنٍ والرأسُ مُشتعلٌ هيهاتَ هيهاتَ طالَ العيشُ والعُمُرُ
قد كنتُ في عُصُرٍ لا شيءَ يعدِلُه فبانَ مني وهذا بعدَهُ عُصُرُ

(٥٠) ـ قالوا * وعاش امرؤ القيس بن حُمام بن عبيدة بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عُذرة بن زيد الله بن رُفيدة .. فقال في ذلك

ان الكبيرَ إذا طالتْ زمانتُه فانما حملُه جنازةٌ عارْ
ومن يعشْ زمناً في أهلهِ خرِفاً كلاًّ عليهمْ إذا حلُّوا وإنْ ساروا
يذمُّ مرارةَ عيشٍ كانَ أَوَّلُهُ حلْوا وللدهرِ إحلاءٌ وإمرارُ

(٥١) ـ قالوا * وعاش عوف بن سُبيع بن عميرة بن الهون بن أعجب بن قدامة ابن جرم بن زبّان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة .. مائة سنة وثمانين سنة وقال في ذلك

أَلا هلْ لمنْ أَجرَى ثمانينَ حجةً الى مائةٍ عيشٌ وقد بلغَ المدا
وما زالت الايامُ ترمي صفاتَه وتَغتالُه حتّى تَضعضعَ وانحنا
وصارَ كفرخِ النسرِ يهتزُّ جيدُهُ يرَى دُونَ شخصِ المرءِ شخصاً إذا رأى
وبُدِّلَ منْ طرْفٍ جوادٍ حَشيَّةً ومنْ قوسهِ والرُّمحِ والصارمِ العَصا

وإني رأيتُ المرْأَ يَظْعنُ جارُهُ لنيَّتِهِ لا بُدَّ يوْماً وإنْ ثوَا

(٥٢) ــ قالوا * وعاش عامر وهو طابخة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف ابن قضاعة •• خمسمائة سنة وعشرين سنة ولا أعلمه قال شعراً وهو معروف بطول العمر (١)

(٥٣) ــ قالوا * وعاش أبو الطَّمَحان القَيْني حنظلة بن الشرقى من بني كنانة بن القين ابن جسر بن شيع الله (٢) بن الأسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف ابن قضاعة •• مائتي سنة وقال في ذلك

حنتني حانياتُ الدَّهرِ حتَّى كأنِّي خاتلٌ (٣) يدْنو لصيْدِ
قريبُ الخطوِ يحْسبُ من رآني ولستُ مقيَّداً أنِّي بقيْدِ

حدثنا ابو حاتم قال حدثني عدة من أصحابنا •• انهم سمعوا يونس بن حبيب النحوى ينشد هذين البيتين كثيراً فيما زعم اصحابنا وكان ينشد أيضاً

تقاربَ خطْوُ رِجلكَ يا سُوَيْدُ وقيَّدكَ الزَّمانُ بشرِّ قيْدِ

(٥٤) ــ قالوا * وعاش حارثة بن صخر بن مالك بن عبد مناة بن هبل بن عبد الله ابن كنانة بن بكر بن عوف بن عُذْرة بن زيد الله بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وَبَرَة •• مائة سنة وثمانين سنة حتى أدرك الاسلام فلم يسلم وأسلم ابنه جناب بن حارثة بن صخر وهاجر الى المدينة فجزع من ذلك جزعاً شديداً وأنشأ يقول

تركتَ أباكَ بالأَوْداتِ كلاًّ وامكَ كالعجولِ منَ الظِّرابِ
فلا وأبيكَ ما بالبيتِ وجْدي ولا شوقي الشديد ولا اكتئابي
ولا دمعاً تجودُ بهِ المآقي ولا أسفي عليكَ ولا انتحابي

---

(١) قلت قال غير ابي حاتم •• ليس لتغلب بن حلوان ولد غير وبرة وعامر وهو طابخة هذا اخو عمرو وهو مدركة وعُمَير وهو قمعة والله اعلم

(٢) قلت في الجمهرة وغيرها ابن شَيْع اللات

(٣) ــ اورده غير ابي حاتم (حابل ادنو لصيد) وعزا روايته للفراء

فعَمْرُكِ لا تلوميني ولُومي ... جنَاباً حين أزمع بالذَّهابِ
إذا هتفَ الحمامُ على غصونٍ ... جرَتْ عبرَاتُ عيْني بانسكابِ
يذكِّرُني الحمامُ صفيَّ نفسي ... جناباً من عذيري من جنابِ
أردْتَ ثوابَ ربّك في فراقي ... وقرْبي كانَ أقربَ للثوابِ

(٥٥) ـ قالوا * وعاش عباد بن شداد اليربوعي •• مائة وثمانين سنة وقال في ذلك

يا بؤسَ للشيخِ عبادِ بن شدّادِ ... اضحى رهينةَ بيتٍ بينَ أعوادِ [1]
وتهزأ العرسُ مني أن رأتْ جسدي ... أحدبَ لم تبقَ منهُ غيرُ أجلادِ
فإنْ ترَيني ضعيفاً قاصراً عنقي ... فقدْ أكُفكمْ عني عدْوةَ العادي
وقدْ أفيءُ بأثوابِ الرئيسِ وقدْ ... اغدُو على سلْهبٍ للوحشِ صيّادِ

(٥٦) قالوا * وعاش همّام بن رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم •• مائة وثمانين سنة وقال في ذلك

إنَّ الغواني قد عجبْنَ كثيرا ... ورأينَني شيخاً صحوْتُ كبيرا
قصرُ الغواني أنْ أرَدْنَ هوادتي ... حسبُ الكبيرِ مجرَّباً مخبورَا
إني لأبذلُ للخليلِ إذا دَنا ... مالي وأتْرُكُ مالَهُ موفُورَا
وإذا أردتُ ثوابَ ما أعطيتهُ ... فكفَى بذاكَ لنائلٍ تكديرَا
إني امرُؤٌ عفتُ الخلائقِ لا أرى ... طرُقَ السَّماحةِ يااُمَيمُ وُعورَا

(٥٧) ـ قالوا * وعاش أُسيّدُ بن أوس التميمي •• مائة وتسعين سنة وقتل له ثلاثون ابناً في حرب كانت بينه وبين بني يَشكُر بن بكر بن وائل •• فقال لمن بقي من ولده وهو يوصيهم

---

(١) ـ انشده غير ابي حاتم * اضحى رهين صفيحات واعواد *

يا بنيَّ انى رأيت مُضطَلِعاً زالت حجارته وقد رأيته أملَسَ ليس فيه صَدْع ورأيت الدهر فَلَّ الصخورَ فَليَقترِبْ بعضُكم من بعض في المودَّة ولا تَتَّكلوا على القرابة فان القريب من قرُب نفسه والأُمور بَدَوات

قالوا * وانطلق أُسَيْدُ بن أوس الى الحارث بن الهَبُولة الغسّاني كان أخا معاوية بن شُريف لامه امهما ابنة رضا (١) البارقي يستمده في حرب بني الشقيقة فلما قدم عليه ٠٠ قال حَمَلٌ —وهو رجل— يوثق في الشدة بالقرابة وبصدق أهل الوفاء إن خير السجية ما لم يُتكلف وخير الأعوان على النجل النّساء — يعني بالنجل الأولاد —ومن اتخذ أداء الحق الحيْطَةَ فقد كمل —والحيطة غاية الحفظ — والعفو منتهى البر ومنتهى البر الهوى وبالصدق تمام المروءة وبالكذب يُحتَقَرُ الانصار وبالقُرَناء تعتبر الرجال وأغنى الخصال عن السادة العَفاف والعفو ترك العقوبة وترك العقوبة يَسُلُّ السَّخيمة قالوا

* وقال أسيد بن أوس في حجة الغدر عام قاتلوا كَرِب بن زيد بن حسّان بن تُبّع فرجع الى قومه بما أصاب فقال ٠٠ الزموا البر يَبَرُّكم بنوكم أخروا الغضبَ ودافعوا بالايام القُرُوض فان الرفق أبلغ وآخر الدواء الكيّ وخير الثواب الشكر وخَطَلُ القول عورة وبالمرسَل يُعتبَرُ المرسِلُ

(٥٨) — قالوا * وعاش الأُبيرد بن المعذَّر الرياحي ٠٠ مائة وعشرين سنة ٠٠ وقال بعضهم بل هو الأُبَيرِد بن الحارث من تَيم الرّباب بن عبد مناة بن أُدٍّ بن طابخة بن العباس بن مضر وقال في ذلك

أَلَا هزِئتْ مَوْدُودَةُ اليومَ أَنْ رأَتْ شَكيرَ أعالي الرَّأْسِ مِنِّي تَلفَّعا
وأن شابَ أَصدَاغي وعَمَّ مفرقي مَشيبٌ وأَمسى أو ن وجهي أَسفَعا
فقلتُ لها لا تهزَئي من مُجرِّب تَرامَتْ بهِ الأَيَّامُ حتَّى تَسَعْسَعا
فإنَّكِ لوْ صاحبْتِني لمْ تَعتِّبي ولمْ تجدِي فينا لِكَفَّيكِ مصنَعا

(١) — قلت سماها بعض النسابة مارية

لَيالِيَ لَوْني واضِحٌ وذُؤابَتي غَرابيبُ في رأسِ امْرِئٍ غيرِ أَنْزَعا

(٥٩) — قالوا * وعاش عبيد بن الابرص الاسدى الشاعر (١) من بني سعد بن ثعلبة ابن دُودان بن أسد .. مائتي سنة وعشرين سنة ويقال بل ثلاثمائة سنة وقال فى ذلك

وَلَتأْتِيَنَّ بعدي قُرُونٌ جَمَّةٌ تَرْعى مَخارِمَ أَيْكةٍ ولُدُودا

فالشَّمْسُ طالعةٌ وليلٌ كاسفٌ والنَّجمُ يَجْري أَنْحُسًا وسُعُودا

حتَّى يُقالُ لِمَنْ تَعَرَّقَ دَهْرَهُ يا ذا الزَّمانةِ هلْ رأَيْتَ عبيدَا

مائتي زمانٍ كاملٍ ونَصِيَّةً عشرين عشتُ مُعمَّرًا محمودا

أَدْرَكْتُ أَوَّلَ مُلْكِ نَصْرٍ ناشئًا وبناءَ شدَّادٍ وكانَ أُبِيدَا

وطلَبْتُ ذا القَرْنَيْنِ حتَّى فاتَني رَكْضًا وكِدْتُ بأَنْ ارى داوُدا

ما تبتغي من بعدِ هذا عيشةً إلاَّ الخلودَ وانْ يُنالَ خُلودَا

وليفنينَّ هذا وذاك كلاهما إلاَّ الإِلهَ ووَجْهَهُ المعبودا

وقال أيضاً

فنيتُ وأَفناني الزَّمانُ وأَصبحتْ لِداتي بَنُو نَعْشٍ وزُهْرُ الفَراقِدِ

(٦٠) — قالوا * وعاش لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .. مائة وعشرين سنة وأدرك الاسلام فأسلم وقال ابن الكلبي وغيره بل عاش ثلاثين ومائة سنة وكان يومَ جَبَلَة ابن تسع سنين وولد عامر بن الطفيل فى ذلك اليوم ووفد عامر الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن نيِّف وثمانين

---

(١) — قلت ضبطه صاحب شعراء الجاهلية لويس شيخو اليسوعي بضم العين وقد غلط ودأبه عدم التثبت فانه حاطب ليل وكأنه لم يقف على قوله * يا ذا الزمانة * البيت .. وعبيد هذا قتله المنذر بن ماء السماء وهو أحد فحول شعراء الجاهلية وأخباره مشهورة وشعره مجموع ا كثره

وقالوا * كانت أعطيات الناس الفين وخمسمائة فكتب معاوية الى زياد أن ينقص الخمسمائة •• وحدثنا ابو حاتم قال سمعت الاصمعي يقول أراد أن يرده الى الفين فقال مابال العلاوة بين العِدلين فجاء لبيد ليأخذ عطاءه فقال زياد أبا عقيل هذان الخرجان يعني الألفين فما بال العلاوة يعني الخمسمائة قال ألحق العلاوة بالخرجين فانك لا تلبث الا قليلا حتى يصير لك الخرجان والعلاوة قال فأعطاه زياد الفين وخمسمائة ولم يُعطها غيره فما أخذ عطاء آخر حتى مات رحمه الله •• وقال لبيد

أليسَ ورائي إنْ تراختْ منيّتي لزومُ العصا تُحْنى عليها الأصابعُ
أُخبّرُ أخبارَ القرونِ التي مضتْ أدِبُّ كأنّي كلّما قُمْتُ راكِعُ

وقال

ذهبَ الّذين يُعاشُ في أكنافهمْ وبقيتُ في خلفٍ كجلدِ الأجرَبِ

وقال حين مضت له سبع وسبعون

نفسي تشكّى إليّ الموتَ مُجْهِشةً[1] وقد حملْتُكِ سبْعًا بعْدَ سبْعينا
إنْ تُحْدِثي أملاً يا نفسُ كاذبةً ففي الثلاثِ وفاءٌ للثمانينا

فلما بلغ مائة وعشرا قال

أليسَ في مائةٍ قد عاشها رجلٌ وفي تكاملِ عشْرٍ بعدَها عُمُرُ

فلما بلغ عشرين ومائة قال

ولقدْ سئمْتُ منَ الحياةِ وطولها وسؤالِ هذا النّاسِ كيفَ لبيدُ

قال وحدثنا الرياشي قال أبوروق وحدثناه ابو الخطاب زياد بن يحيي الحسّاني عن الهيثم بن الربيع قال حدثنا ابي عن الشعبي قال •• أرسل إليّ عبد الملك بن مروان وهو شاكٍ فدخلتُ عليه فقلت كيف أصبحت يا أمير المؤمنين فقال أصبحت كما قال ابن قَميئة

---

(١) — قلت في نسخة شعره المجموع •• باتت تشكى إليّ النفس مجهشة البيت

أخو بني قيس بن ثعلبة قلت وما قال قال قال

كأنّي وقدْ جاوزتُ تسعينَ حجةً خلعتُ بها عنّي عذارَ لجامي

رمتني بناتُ الدّهرِ من حيثُ لا أرى فكيفَ بمنْ يُرْمى وليسَ برامِ

فلو أنّها نبلٌ إذا لاتّقيتُها ولكنّني أُرمى بغيرِ سهامِ

إذا ما رآني النّاسُ قالوا ألم يكنْ جليدًا شديدَ البطشِ غيرَ كهامِ

فنيتُ ولم تفنَ من الدّهرِ ليلةٌ ولم يغنِ[1] ما أفنيتُ سلكَ نظامِ

على الرّاحتينِ مرّةً وعلى العصا أنوءُ ثلاثًا بعدهنَّ قيامي

فقلت لا يا أمير المؤمنين ولكنك كما قال لبيد بن ربيعة أخو بني جعفر بن كلاب قال وما قال قلت قال

نفسي تشكّى إليّ الموتَ مجهشةً وقد حملتُكِ سبعًا بعدَ سبعينا

فإنْ تزادي ثلاثًا تَبلغي أملاً وفي الثّلاثِ وفاءٌ للثمانينا

فعاش والله يا أمير المؤمنين حتى بلغ تسعين حجة فقال

كأنّي وقدْ عشتُ تسعينَ حجّةً خلعتُ بها عن منكبيَّ ردائيا

فعاش حتى بلغ عشراً ومائة سنة فقال في ذلك

أليس في مائةٍ قدْ عاشها رجلٌ وفي تكاملِ عشرٍ بعدَها عُمُرُ

فعاش والله يا أمير المؤمنين حتى بلغ عشرين ومائة سنة فقال في ذلك

---

(١) ـ قات هكذا في الاصل ويروى ولم يفن والصحيح ما ذكرناه ٠٠ ويروى بعد هذا

وأهلكني تأميلُ يومٍ وليلةٍ وتأميلُ عامٍ بعدَ ذاكَ وعامِ

وغَنِيتُ سَبْتاً بعدَ[1] مُجْرَى دَاحِسٍ لوكانَ لِلنفسِ اللَّجُوجِ خُلودُ

فد س حتى بلغ أربعين ومائة سنة فقال فى ذلك

ولقد سَئِمْتُ مِنَ الحياةِ وطولِها وسُؤَالِ هذا النَّاسِ كيف لَبيدُ

فقال عبد الملك والله ما بى بأس اقعد حدثنى ما بينك وبين الليل فقعدت فحدثته حتى أمسيت ثم فارقته فمات فى ليلته

(٦١) — قال ابو حاتم * وعاش النَّمِر بن تَوْلَبَ بن أُقَيش(٢) العكلي مائتى سنة حتى أنكر بعض عقله فقال في ذلك

لعَمري لقدْ أَنْكَرْتُ نفسي ورَابَني معَ الشَّيْبِ أبْدالي الَّذِي أتبدَّلُ

وتَسْمِيَتي شَيخاً وقدْ كانَ قبْله ليَ اسمٌ فلا أُدْعى بهِ وهوَ أوَّلُ

وزُهدِي فيكفيني اليسيرُ وإنَّني أنامُ إذَا أُمْسِى ولا أتعلَّلُ

وظَلعي ولمْ أُكْسَرْ وإنَّ حَليلتي تحوزُ بَنيها في الفرَاشِ وأُعزَلُ

فُضُولٌ أراها في أَدِيمِيَ بَعْدَما يكُونُ كِفافَ اللَّحْمِ أوْهوَ أجْمَلُ

يُحِبُّ الفَتى طول السَّلامَةِ والغِنَى فكَيفَ يَرَى طُولَ السَّلامةِ يفعَلُ[3]

(٦٢) — قالوا * وعاش نصر بن دُهْمَان بن بصار بن بَكر بن سُليم بن أشجع بن الرَّيْث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان ٠٠ مائة وتسعين سنة حتى سقطت أسنانه وابيضَّ رأسه فحزب قومه أمرٌ احتاجوا فيه الى عقله ورأيه فدعوا الله أن يرد عليه عقله وشبابه فرد الله عليه عقله وشبابه وفهمه وأسودّ شعره ٠٠ فقال سلمة بن الخُرْشُب الانماري

---

(١) — السبت الدهر ٠٠ ويروى ستا وبدل غنيت أفنيت

(٢) — فى الجمهرة وغيرها ابن لقيش

(٣) — قلت وفي رواية غير ابى حاتم بعد هذا قوله

يودّ الفتى بعد اعتدال وصحة ينوء اذا رام القيام فيحمل

من أنمار بن بُغَيْض •• ويقال بل عياض بن مرداس

نَصرُ بن دُهمانَ الهُنَيْدَةَ عاشها　　وتسعينَ حولاً ثمَّ قُوِّمَ فانصاتا
وعادَ سوادُ الرأسِ بعدَ ابيضاضهِ　　وراجعهُ شرخُ الشبابِ الذي فاتا
وراجعَ عقلاً بعد عقلٍ وقوّة　　ولكنّه من بعد ذا كلّهِ ماتا

(٦٣) ــ قالوا * وعاش زهير بن مَرْخة(١) من بني وايش بن عدوان بن عمرو بن قيس ابن عيلان •• مائة وسبعين سنة وقال في ذلك

كبِرْتُ وأَمْسَتْ عظامي رَمادا　　وما تأملُ العينُ إلاَّ رُقادا
أقولُ لأهلي لا تظعَنوا　　وهاتوا فراشا وطيئاً وزادا

(٦٤) ــ قالوا * وعاش ربيعة وهو ابو جُعاد من بني عدوان •• مائة وسبعين سنة وقال في ذلك

أبا جُعادِ اليومَ أفناكَ الكِبَرْ　　والدّهرُ فِنانٌ فجرٌّ وخصرْ
أيامَ إذ تَجْني لكَ السّمْنَ مُضَرْ　　في قيسِ عيلانَ وإحياءٍ أُخَرْ

(٦٥) ــ قالوا * وعاش نابغة بني جَعْدة واسمه قيس بن عبد الله بن عُدَس بن ربيعة ابن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة •• مائتي سنة وأدرك الاسلام وأسلم وقال حين وقت له مائة وأثنتا عشرة سنة

مضَتْ مائةٌ لِعامٍ وُلِدْتُ فيهِ　　وعشرٌ بعدَ ذاكَ وحجّتان
فأبقى الدّهر والأيّام مني　　كما أبقى من السّيفِ اليماني
تفالَّ وهوَ مأثورٌ جُرازٌ　　إذا جُمعتْ بقائمه اليدان
الا زعمتْ بنو كعب بأني　　ألا كَذِبُوا كبيرُ السِّنِّ فاني

---

(١) ــ قالت مرخة هذه أمه وهي بنت أبي معاوية بن الاعزل من بني سيارة

فمنْ يحْرِصْ على كِبَرى فاني ... منَ الفتْيانِ أزْمانَ الخُنانِ [1]

ـ الخنان ـ مرض أصاب الناس فى أنوفهم وحلوقهم وربما أخذ النّعمَ وربما قتل

وقال أيضاً

لبستُ أُناساً فأفنيتهمْ ... وأفنيتُ بعدَ أُناسٍ أُناسا

ثلاثةُ أهلينَ أفنيتهمْ ... وكانَ الإلهُ هوَ المستآسا

ـ المستآس ـ المستعاض مستفعل من الأوس والأوس العطية عوَضاً . وقال أيضا

قالتْ أُمامةُ كمْ عمِرْتَ زمانةً ... وذَبحْتَ منْ عترٍ [2] على الأوثانِ

ولقدْ شهدْتُ عكاظَ قبلَ محلِّها ... فيها وكنتُ أُعدُّ ملفتيانِ

أراد من الفتيان

والمنذِرَ بنَ محرِّقٍ [3] في مُلكِهِ ... وشهدْتُ يوْمَ هجائنِ النُّعمانِ

(١) ـ قوله ازمان الخنان .. الذى فى القاموس .. والخنان زكام للابل كان في عهد المنذر بن ماء السماء .. وقال الاصمعي كان الخنان داء يأخذ الابل في مناخرها وتموت منه فصار ذلك تاريخاً لهم

(٢) ـ العتر الذبيحة للصنم كانت تعترها الجاهلية أي تذبحها للاصنام وتصب دمها على رأسها

(٣) ـ فى غير الاصل عن أبي حاتم قال كان النابغة الجعدى اسن من النابغة الذبياني والدليل على ذلك قوله

تذكرتَ والذكري تهيج لذي الهوى ... ومن حاجة المحزون أن يتذكرا

نَداماى عند المنذر بن محرق ... أرى اليوم منهم ظاهر الارض مقفرا

كهول وفتيان كأنّ وجوههم ... دنانير مما شيف في أرض قيصرا

فهذا يدل على انه كان مع المنذر بن محرق والنابغة الذبيانى كان مع النعمان بن المنذر ابن محرق

وعمرت حتى جاء أحمد بالهدى — وقوارع تتلى من الفرقان

ولبست ملاء إسلام ثوبا واسعا — من سيب لا حرم ولا منان [1]

(٦٦) — قالوا * وعاش قردة بن نفاثة السلولي من عمرو بن مرة بن صعصعة ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان ٠٠مائة سنة وأربعين سنة وأدرك الاسلام وقال في اسلامه

الحمد لله إذ لم يأتني أجلي — حتى لبست من الاسلام سربالا

وقد أروي نديمي من مشعشعة — وقد أقلب أوراكا وأكفالا [2]

قال أبو حاتم ويزعمون أن البيت الأول للبيد وانه لم يقل في الاسلام غيره والله أعلم

(٦٧) — قالوا * وعاش زهير بن أبي سلمى الشاعر ٠٠ وهو زهير بن ربيعة بن عمرو ويقال انه من مزينة وكذلك قال ابنه كعب في شعره ويقال انه من عبد الله بن غطفان ٠٠ مائة وعشرين سنة وقال حين بلغ الثمانين

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش — ثمانين حولا لا أبا لك يسأم

قال ابو حاتم ٠٠ وكان الاصمعي يزعم أن القصيدة لأنس بن زنيم ٠٠ قال ابو روق غلط ابو حاتم إنما كان الاصمعي يقول القصيدة لصرمة بن أبي أنس الأنصاري وأنس بن

---

(١) — فائدة ٠٠ أنشد غير أبي حاتم للنابغة هذا مما قاله في منتهى عمره أيضاً

أكلت شبابي فأفنيته — وأمضيت بعد دهور دهورا

ثلاثة أهلين صاحبتهم — فبادوا وأصبحت شيخا كبيرا

قليل الطعام عسير القيام — وقد ترك الدهر قيدي قصيرا

أبيت أراعي نجوم السماء — أقلب أمري بطونا ظهورا

(٢) — قلت وأنشد له غير أبي حاتم قبل هذين البيتين قوله

بان الشباب فلم أحفل به بالا — وأقبل الشيب والاسلام إقبالا

زُنَيم (١) كان على عهد زياد وابنه ٠٠قال أبو حاتم ثم قال بعد ذلك

ألا ليتَ شعري هلْ يرَى النَّاسُ ما أرَى ... منَ الأَمرِ أوْ يبدُو لهمْ ما بَدا ليا

بَدا ليَ أنِّي عشتُ تسعينَ حجةً ... وعشرًا وتسعًا بعدها وثمانيا

فلم أُلفِها لمَّا مضتْ وعَددْتُها ... بحسبتِها في الدَّهرِ إلاَّ لياليا

(٦٨) — قالوا * وعاش ثَوْب بن تلدة الاسدى من بنى والبة بن الحارث بن ثعلبة ابن دُودان بن أسد بن خُزَيمة ٠٠عشرين ومائتي سنة وأدرك معاوية بن أبي سفيان وقال

وإنَّ امرأً قدْعاشَ عشرينَ حجةً ... إلى مائتينِ كلُّها هوَ دائبُ

لرَهنٌ لِأَحداثِ المنايا وإنَّما ... يلهِّيه في الدُّنيا مُناهُ الكواذِبُ

حدثنا ابو حاتم ٠٠قال قال ابن الكلبي سمعت أبي يقول أدرك ثوب بن تلدة معاوية فدخل عليه فقال ما أدركتَ وكم عمركَ قال لا أدرى ألا انى أدركت بني والبة ثلاث مرات — يريد أفنيت ثلاثة قرون — قال فكيف بصرك اليوم قال أحدّ ما كان قط كنت أرى الشخص واحداً فأنا أراه اليوم شخصين قال فكيف مشيك قال أمشى ما كنت قط كنت أمشى تيدا فأنا اليوم أهرول هرولة فقال ءأدركت أمية بن عبد شمس قال نعم وهو أعمى يقوده عبد له يقال له ذَكوان فقال له معاوية كفَّ فقد جاء غير ما رأيت يا ثوب ثم قال معاوية ليس في البيت إلا أُمَوِيٌّ فانظر أى هؤلاء أشبه بأمية فنظر ثم قال هذا لعمرو بن سعيد بن العاص وهو عمرو الاشدق ٠٠قال ابو حاتم قال العُتْبِيّ قيل له الاشدق لأنه كان خطيبا مِنْطِقا

(٦٩) قالوا * وعاش أميــة بن الأسكر من بنى ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة دهراً طويلا وأدرك الاسلام فأسلم وأسلم ابن له يقال له كِلاب وهاجر الي المدينة فخرج في

---

(١) — قلت يعني بالقصيدة قصيدته الميمية المشهورة وهذا البيت منها ومطلعها * أمن أم أوفي دمنــة لم تَكلَّم * وقد وجدت بعض المتأخرين يحكي ان القصيدة التي ينسبها الاصمعى لصرمة بن أبي أنس الانصارى هي قوله * ألا ليت شعرى هل يرى الناس ما أرى * القصيدة بطولها

بعث الى العراق فاما بلغ ذلك أباه أمية أنشأ يقول

لمنْ شيخان قدْ نشدا كلابا كتاب الله لوْ ذكرَ الكتابا

أناشده ويعرضُ لي إباءً فلا وأبي كلاب ما أصابا

إذا هتفتْ حمامةُ بطن وجّ إلي بيضاتها ذكرا كلابا

أتاهُ مهاجران تكنفاهُ بترك كبيرة خطئا وخابا

تركتَ أباك مرْعشة يداهُ وأمك ما تُسيغُ لها شرابا

تُمسحُ مهدهُ شفقا عليه وتجنبهُ أبا عرنا الصعابا

فانك وابتغاء الأجرِ بعدي كباغي الماء يتبعُ السرابا

قال •• ومربعة كلاب منسوبة اليه كان نزلها حين قدم البصرة •• وقال أيضاً أمية

أعاذلَ قد عذلتِ بغير علم وما يدريك ويحك ما ألاقي

فإما كُنتِ عاذلتي فرُدّي كلاباً إذ توجهَ للعراق

سأستعدي على الفاروق ربّاً لهُ رفع الحجيجُ إلى بساق [(١)]

إن الفاروقَ لمْ يردُدْ كلابا علي شيخين هامهما زواق [(٢)]

فلوْ فلقَ الفؤاد حماطُ وجد لهمّ سوادُ قلبي بانفلاق

فاما بلغ عمر كبره وشوقه كتب الي سعد بن أبي وقاص بالكوفة يأمره باقفال كلاب

(١) ـ البُساق ••الارتفاع والعلو والباسق المرتفع في علوه

(٢)ـهامهما جمع هامة والهامة طائر من طيور الليل يقال له الصدى قال أبو عبيدة أما الهامة فان العرب كانت تقول ان عظام الموتى وقيل أرواحهم تصير هامة فتطير فنفاه الاسلام ونهاهم عنها والمراد الى شيخين موتهما قريب •• ومعني زواق انها تصيح وكنى عن قرب موتهما بهامهما زواق

ابن أمية اليه بالمدينة فلما قدم على عايه قال لابيه أمية أى شيء أحب اليك قال النظر الى ابنى كلاب فدعاه فلما رآه قام اليه فاعتنقه وبكى بكاء شديداً وبكى عمر رقة لهما ثم قال يا كلاب الزم أباك وأمك ولا تؤثرن عليهما شيئا ما بقيا

(٧٠) ــ قالوا * وعاش قُسّ بن ساعدة بن حُذَافة بن زفر وقيل حذافة بن زُهَر ابن إياد بن نزار(١) •• ثلاثمائة وثمانين سنة وقد أدرك نبينا عليه (الصلاة و) السلام وسمع النبي صلى الله عليه وسلم حكمته ••وهو أول من آمن بالبعث من اهل الجاهلية • واول من توكأ على عصاً • وأول من قال أما بعــد وكان من حكماء العرب • وهو اول من كتب من فلان الى فلان • واول من قال فى كتابه أما بعد •• زعمت العرب انه سبط من اسباطها وفيه يقول أعشى بنى قيس بن ثعلبة

وأَحكَمُ من قُسٍّ وأَجرَأُ مِلذى ... بذى الغِيلِ من خفَّانَ اصبَحَ حاردَا(٢)

وقال الحطيئة

وأَقوَلُ من قُسٍّ وأَمضَى إذا مضَى ... من الرُّمحِ إن مَسَّ النُّفُوسَ نَكالُها

وقس الذى يقول

هل الغيثُ مُعطِى الأَمنِ عندَ نزُولِهِ ... بحالِ مُسيءٍ فى الأُمورِ ومُحسِنِ

وما قدْ تولَّى فهوَ قدْ فاتَ ذاهباً ... فهلْ ينفعنّي ليتَني ولوْ أَنَّني

قال أبو حاتم ••وذكروا أن وفد بكر بن وائل قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل فيكم أحد من إياد قالوا نعم قال ألكم علم بقس بن ساعدة قالوا مات يارسول الله

(١) ــ قلت حكى غير أبى حاتم خلافا فى نسبه فقال •• هو قس بن ساعدة بن عمرو بن شمر بن عدى بن مالك •• ويقال هو قس بن ساعدة بن عمرو بن عدى بن مالك بن ايدعان بن النمر بن وائلة بن الطَّمَثان بن عوذمناة بن يقدم بن أفصى بن دُعمى بن اياد ••وخلّط لويس شيخو اليسوعي فصحف الطمثان بالطمثان ويقدم بتهدم

(٢) ــ الحارد المتنحي عن الناس •• وأكثر الرواة يقولون خادرا من الخدر

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كأني أنظر اليه بسوق عكاظ يخطب الناس على جمل أحمر وهو يقول ٠٠ أيها الناس اجتمعوا ! واسمعوا وعوا من عاش مات ٠٠ ومن مات فات وكل ما هو آتٍ آت ٠ ثم قال ٠٠ أما بعد فان في السماء لخبرا ٠ وان في الارض لعبرا ٠ نجوم تغور ٠ وبحار تمور ٠ ولا تغور ٠ وسقف مرفوع ٠ ومهاد موضوع ٠ أقسم قس قسما بالله وما أثم ٠ لتطلبن من الامر شخطا ٠ ولئن كان بعض الأمر رضاً ان لله في بعضه سخطا ٠ وما بهذا لعبا ٠ وإن من وراء هــذا عجبا ٠ أقسم قس قسما بالله وما أثم ٠ إن لله ديناً هو أرضى من دين نحن عليه ٠٠ ما بال الناس يذهبون فلا يرجعون ٠ أنعموا فأقاموا ٠ أو تركوا فناموا ٠٠ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً ٠٠ وسمعته لفظ بشعر ولساني لا ينطلق به فقال بعضهم أنا أحفظه يارسول الله فهل ترى عليّ فيه شيئاً قال لا الشعر كلام فحسنه حسن وقبيحه قبيح فهاته ٠٠ وذكروا انه ابن عباس فقال وهو يومئذ غلام لم يبلغ (١) فأنشده

في الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائرْ
لما رأيتُ موارداً للموت ليس لها مصادرْ
ورأيتُ قومي نحوها تمضي الأصاغرُ والاكابر
لا يرجع الماضي ولا ينجو من الباقين غابرْ
أيقنتُ أني لا محا لة حيث صار القوم صائرْ

قال أبو حاتم ٠٠ وذكروا ان قوماً من إياد قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألهم عن حكمة قس فأخبروه وكان أحسن أهل زمانه موعظة وأنشدوه قوله

يا ناعي الموتِ والأمواتُ في جدثٍ عليهم من بقايا بزّهم خرقُ
دعهم فإن لهم يوماً يصاح بهم كما ينبّه من نوماته الصَّعِقُ

---

(١) ــ قات ولفظ البغدادي على جمل أورق الخ فقال أبو بكر يارسول الله فاني أحفظه ولم يقل ابن عباس

حـتّى يجيَ بحال غير حالهم خلقٌ مضوا ثمّ ماذا بعد ذاك لقوا

منهم عراةٌ وموتى في ثيابهم منها الجديد ومنها الأورق الخلق

قال ابو حاتم ٠٠ وذكر حزم بن أبي راشد قال ٠٠ أملى على رجل من أهل خراسان من مواعظ قس مطر ونبات ٠ وآباء وأمهات ٠ وذاهب وآت ٠ في أوانات ٠ وأموات بعد أموات ٠ وضوء وظلام ٠ وليال وايام ٠ وغني وفقير ٠ وشقي وسعيد ٠ ومسيء ومحسن ٠ أين الأرباب العَمَلَة (أو قال الفعلة) إن لكل عامل عمله كلا بل هو الله إله واحـد ٠ ليس بمولود ولا والد ٠ أعاد وأبدا ٠ واليه المعاد غدا ٠ أما بعـد ٠ يا معشر إياد ٠ فأين ثمود وعاد ٠ وأين الآباء والاجـداد ٠ وأين المعروف الذى لم يُشكَر ٠ والظلم الذى لم ينتقم ٠ (او قال لم ينكر) كلا ورب الكعبة ليعودنّ ماباد ٠ ولئن ذهب يوماً ليعودنّ يوماً

(٧١) ـ قالوا وعاش* عوّام او عرّام بن المنذر بن زُبيد بن قيس بن حارثة بن لأم ٠٠ وأدخل على عمر بن عبد العزيز رحمه لِيُزَمَّنَ أي يكتب في الزَّمْنى قالوا ٠٠ وكان عمّر في الجاهلية دهراً طويلا فقال له عمر ماأزمانتك هذه فقال فيما زعم ابن الكلبي اخبرني رجل من بني قيس بن حارثة أنه قال لعمر بن عبد العزيز

ووالله ما أدري أأدركتُ أمةً على عهد ذي القرنين أم كنتُ أقدما

متى تنزعا عنّي القميصَ تبيّنا جآجيَ لم يكسينَ لحماً ولا دما

(٧٢) ـ قالوا* وعاش أنس بن نُواس بن مالك بن حُبيش ويقال خُنيس بن ربيعة الجَسري من جَسر محارب دهرا طويلا ونبتت أسنانه بعد ماسقطت فقال

أصبحتُ من بعد النزول رَباعياً وكيفَ الرَّباعي بعد ماشُقَّ بازلُه

ويوشكُ أن يُلفى ثنيّاً وإن يعدْ إلى جذع تشكلْ أخا كم ثواكله

إذا ما اثّغرنا مرّتين تقطّعتْ حبالُ الصّبي وانبتَّ منّا وسائلُه

(٧٣) ـ قالوا* وعاش ثعلبة بن كعب بن زيد بن عبد الاشهل الأوسي ٠٠ فيما ذكر

ابن الكلبي عن عبد الحميد بن أبي عبس الانصاري عن أشياخ قومه ٠٠ ثلاثمائة سنة وقال غيرهم مائتي سنة وقال ثعلبة

لقدْ صاحَبتُ أقواماً فأضحوا خُفاتاً ما يُجابُ لهمْ دُعاءُ

وقوماً بعدهمُ قدْ نادموني فأضحى مقفراً منهم قُباءُ

مضَوا قصْدَ السبيلِ وخلفوني فطالَ عليَّ بعدهمُ الثَّواءُ

فأصبحتُ الغداةَ رهينَ بيتي وأخلفني منَ الموتِ الرَّجاءُ

قال ابو حاتم ٠٠ وقال هشام كانت اليهود تسمى قباء قباذا بالذال فسمتها الانصار قباء

(٧٤) — قالوا* وعاش طيّئ بن أُدد ٠٠ خمسمائة سنة وذكر هشام أنه سمع أشياخا من طيّئ يذكرون ذلك وانه حمل من جبله باليمن وكان يقال له ظريب الى جبليْ طيّئ وأقام بهما حينا وقتل العادى الذي كان بالجبلين وقال طيّئ في ذلك

إجعلْ ظريباً كحبيب ينْسى لكلّ قومٍ مُصبحٌ ومُمسى

وأقام بالجبلين حتى دفن بهما وقال فيما سمعت من أشياخهم

إنَّا من الحيِّ اليمانيّينا إن كنتِ عن ذلك تسألينا

فقدْ ثوَينا بظريب حينا ثمَّ تفرّقنا مُباغضينا

لِنيةٍ كانتْ لنا شَطُونا إذْ سامَنا الضيْمَ بنوا أبينا

(٧٥) — قالوا* وعاش يزيد بن جابر بن حُرثان بن جزء بن كعب بن الحارث بن معاوية بن وائل بن مرّان بن جُعفي ٠٠ خمسين ومائة سنة وهو القائل

أما ترَيْني قدْ بَليتُ وغاضَني زمانٌ فقدْ أوْدى أخو الجودِ حُرْثانُ

وأوْدى أبو جزْءٍ وعمْرو كلاهُما وعبْدُ يغوثٍ قبلَ ذاكَ ومرَّانُ

وأوْدى بشيْخي ذي المَهابة جابرٍ ونالَ نذيراً وسطاً أركاحِ غُمْدانِ

ـ غمدان ـ قصر باليمن •• قال الاصمعي ويقال لفلان ساحة يتركح فيها ـ ونذير ـ هالك ـ وأركاح ـ أفنية ـ وفاد ـ فلان هلك

فهل أنا إلا مثل من فاذ فاعلمي ... ولا تجزعي كل امرىء مرة فان

فلو أن حيا سالم من سهامه ... لعاش الألى سميت ما عاش إنسان

(٧٦) ـ قالوا * وعاش هاجر بن عبد العزى الخزاعي •• دهرا فيما ذكر ابن الكلبي عن أبي السائب المخزومي قال حدثني به طلحة بن عبيد الله بن كريز الخزاعي •• قال غيره بل هو عميرة بن هاجر بن عمير بن عبد العزى بن قمير الخزاعي وهو جد عبد الله بن مالك ابن الهيثم بن عوف بن وهب بن عميرة بن هاجر بن عمير بن عبد العزى بن قمير الخزاعي •• عاش سبعين ومائة سنة وقال

بليت وأفناني الزمان وأصبحت ... هنيدة قد انضيت من بعدها عشرا

وأصبحت مثل الفرخ لا أنا ميت ... فأسلى ولا حي فأصدر لي أمرا

وقد كنت دهرا أهزم الجيش واحدا ... وأعطي فلا منا عطائي ولا نزرا

وقد عشت دهرا لا تجن عشيرتي ... لها ميتا حتى أخط له قبرا

(٧٧) ـ قالوا * وعاش جابلة بن كعب بن الحارث بن معاوية بن وائل بن مران بن جعفي •• تسعين ومائة سنة فيما ذكر ابن الكلبي عن الوليد بن عبد الله الجعفي وقال

وإن امرأ قد عاش تسعين حجة ... إلى مائة يرجو الفلاح لجاهل

يؤمل أن يبقى وقد مات ذو الندى ... أبوك وأودى ذو الحمالة وائل

وجار الصفا والأرقمان كلاهما ... فكيف ترجي الخلد أمك هابل

فلا ترج عمرا بعد من فاد إنما ... بقاؤك في الدنيا ليال قلائل

(٧٨) ـ قالوا * وعاش كعب بن رداة النخعي فيما ذكر ابن الكلبي عن بعض النخعيين

.. ثلاثمائة سنة وقال

لقد ملّني الأدنى وأبغض رؤيتي · وأنبأني أنْ لا يحلّ كلامي
على الراحتين مرّة وعلى العصا · أنوء ثلاثا بعدهنّ قيامي
فياليتني قد سخت في الأرض قامة · وليت طعامي كان فيه حمامي

(٧٩) ــ قالوا * وعاش عبد يغوث بن كعب بن الرّداة بن ذهل بن كعب بن قمين ابن مالك بن النخع بن عمرو بن علة بن جلد بن أدد بن مالك بن يشجب بن عريب بن زيد ابن كهلان بن سبا ..سبعين ومائة سنة وقال في ذلك

بليت وقد كنت دهرا جديدا · وقد عشت دهرا أبيا جليدا
أبعد ثمانين أفنيتها · وتسعين يا سلم أرجو الخلودا
ومات أبي وأبو والدي · وذهل فأصبحت منهم وحيدا

(٨٠) ــ قالوا * وعاش رجل من أسلم .. ويقال هو أوس بن ربيعة بن كعب بن أمية الأسلمي .. مائتي سنة وأربع عشرة سنة وقال في ذلك

لقد عمّرت حتى ملّ أهلي · ثوائي عندهم وسئمت عمري
وحقّ لمن أتت مائتان عاما · عليه وأربع من بعد عشر
يملّ من الثواء وصبح يوم · يغاديه وليل بعد يسري
فأبلى جدّتي وبقيت شلوا · وباح بما أجنّ ضمير صدري

(٨١) ــ قالوا * وعاش حارثة بن عبيد الكلبي .. ومن ولده بطون منظور ومنصور ابن جمهور من بني حارثة وأدرك الاسلام وقد خجب (١) دهراً طويلا .. قال ابو حاتم

(١) ــ قوله وقد حجب أي منع من أن يرى الناس أو يروه خوفا من أن تبدر منه بادرة كلام فيؤخذ عليهم بذلك .. وقد ذكر أبو حاتم في غير كتابه هذا .. قال

قال وكذا كانت العرب تفعل بالكبير منهم تحجبه •• قال هشام وقال لى شَملة بن مُغيث رجل من ولده قال اظنه قال عاش •• خمسمائة سـنة قال وأنشدنى شملة له

أَلا يا ليتني أَنضيتُ عُمْرى … وهلْ يُجْدِى عليّ اليومَ ليتى

حنتنى حانياتُ الدّهرِ حـتى … بقيتُ رذِيَّةً في قعـرِ بيتي

تأذّى بي الأقاربُ إذْ رَأَوْنى … بقيت وأَيْنَ منّي اليومَ موْتى

(٨٢) ــ قالوا *وعاش حارثة بن مُرة بن حارثة بن عبد رُضا بن جبيل الكلبي •• خمسين ومائة سنة واصابتهم سنة أجحفت بأموالهم فقال

لمْ يدعِ الدّهرُ لنا ذَخيرَه … ولمَ يدعْ شحماً ولا مريرَه

ولا انا حام ولا بحـيره … وشيّب العارضِ والغديره

فصرْتُ كالنسْرِ علي الجذيره … براضة منْ عُمْرٍ يسـيره

حدثنا الثقة عن أبي يعقوب الثقفي عن عبد الملك بن عُمير اللخمي •• قال جاء أبو جهم ابن حذيفة العدوي (هو أحد الاربعة من قريش كانوا رواة الناس للاشعار وعلماءهم بالانساب) وهو يومئذ ابن مائة سنة الى مجلس لقريش فأوسعوا له عن صدر المجلس وقائل يقول •• بل كان عروة بن الزبير فقال أبو الجهم يابني أخي أنتم خير لكبيرهم من مَهرَة لكبيرهم •• قالوا وماشأن مهرة وكبيرهم قال كان الرجل منهم اذا أسن ومنعت أتاه ابنه أو وليه فعقله بعقال ثم قال قم فان استتم قائماً والا حمله الى مجالس لهم يجرى على احدهم فيه رزقه حتى يموت فجاء شاب منهم الى أبيه ففعل ذلك به فلم يستتم قائماً فحمله فقال يابني أين تذهب بي قال الى سُنّة آبائك فقال يابني لا تفعل فوالله لقد كنت تمنى خاقي فما أخافك وأما شيك فما أبذك ــ أى اسبقك ــ وأسقيك الدواية ــ أى اللبن ــ قائماً ــ كانت العرب تقول اذا أسقى الغلام اللبن قائماً كان أسرع لشبابه ــ فقال لا جرم لا اذهب بك فاتخذته مهرة سنة

ـ الجذيره ـ أصل حائط أو بناء وجذر كل شيء أصله ـ براضة ـ بقية ويقال تبرّضت الماء وغيره اذا أُخذت بقيته

(٨٣) ـ قالوا * ومات المستجاح (١) بن خالد بن الحارث بن قيس بن نصر بن مائدة بن ذُدان بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبّة ... حتى هرم ومل الحياة وزعموا انه قال

لقدْ طوّفتُ في الآفاق حتّى   بَليتُ وقدْ أنى لي لوْ أبيدْ
وأفنـاني وما يفنى نهارٌ   وليـلٌ كلّما يَمضي يعودْ
وشهرٌ مُستهلٌّ بعد شهرٍ   وحولٌ بعده حولٌ جديدْ
ومفقودٌ عزيزُ الفقدِ تأتي   منيّتـه ومأمولٌ وليـدْ

(٨٤) ـ قالوا * ومات القدار العنزي ... ائتي سنة فيما ذكر ابن الكلبي بن خراش قال حدثني به قوم من عنزة قال

رُبّ حيّ رأيتهمْ ورأوني   ثمّ قالوا متى يموتُ قدارْ
رُبّ نهبٍ حويتهُ مثل الليـــــل ظلاماً تزينه الأبكارْ
وجيادٍ كأنّها قضبُ الشوْ   حطِ تزجي أمامهنّ العشارْ
ذاك دهرٌ أفنيتـه وتمرّتـ   ـني الليالُ يقضينني ونهارْ

(٨٥) ـ قالوا * ومات ربيعة بن عبد الله البجلي .. تسعين ومائة سنة .. قال ابو حاتم قال ابن الكلبي حدثني به عليل بن محمد البجلي وقال

أُميمَ أُميمَ قدْ أودى شبابي   وأخلفني البطالةَ والتّصابي
وقدْ ذهبَ الذين ولدتُ فيهم   وقدْ رحلتْ لشقتهمْ ركابي
وسلهبةٍ وهبتُ لغير صهرٍ   فلمْ أبكرْ أميم على الثّواب

---

(١) ـ قات سماه المرزباني المسحاج وانه من المعمرين

(٨٥) قالوا * وعاش الحارث بن حبيب الباهلي من بني أود بن معن .. (١) ستين ومائة سنة فيما ذكر هشام عن طارق بن حمزة الغنوي عن رجل من باهلة كان عالماً وقال الحارث

كم من أسير تائه فديته ومن كمي معلم أرديته
ومشرع بسروه جازيته ومبطئ برفده كفيته
ومعلن بضغنه كويته لو كان يشري الموت لاشتريته

وقال الحارث

ألا هل شباب يشترى برغيب يدل عليه الحارث بن حبيب
فمن لاسوداد الرأس بعد ابيضاضه ومن لقوام الصلب بعد دبيب

(٨٦) ــ قالوا * وعاش حامل بن حارثة بن عمرو بن مالك بن عكوة .. ثلاثين ومائتي سنة .. قال حدثنا شيخ من بني عكوة من طيء كان حامل يرحل الى الملوك في قومه فقال حين بلغ ثمانين ومائة سنة

ألا ليتني لم أغن في الناس ساعة ولم ألق أياماً تشيب الحزورا
أبعد الألى من آل عكوة قدموا كراماً وأصبحت الغداة مؤخرا
أرجي خلوداً بعد تسعين حجة وتسعين أخرى لا سقيت الكنهورا

ــ الكنهور ... سحابة (٢)

(٨٧) ــ قالوا * وعاش عمرو بن المسبح الطائي ثم أحد بني معن فيما زعموا حتى

---

(١) ــ قلت قال المرزباني في معجم الشعراء .. هو الحارث بن حبيب بن كعب بن أود ابن معن بن مالك بن أعصر جاهلي قديم ذكره ابن أبي طاهر

(٢) ــ قلت .. قال غير أبي حاتم الكنهور السحاب المتكاثف أخذ من الكهر وذلك غلظ الوجه والنون والواو فيه زائدتان

أدرك النبي صلى الله عليه وسلم •• وهو ابن خمسين ومائة سنة وله يقول امرؤ القيس

رُبَّ رامٍ من بني ثُعلٍ مُتْلِجٍ كفَّيْهِ من قُتَرِه

ومات في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو القائل

لقدْ عُمِّرْتُ حتى شَفَّ عُمْري عليَّ عُمْرُ ابنِ عُكْوَةَ وابنِ وَهْبِ

وعُمْرُ الحنظليِّ وعُمْرُ سيفٍ وعُمْرُ بن الرَّداةِ قَرِيعِ كعبِ

(٨٨) ــ قالوا * وعاش عباد بن سعيد أو سعيد بن احمر بن نور بن خداش بن السَّكْسَك بن أشرس بن كندة •• ثلاثمائة سنة فيما زعم ابن الكلبي عن فروة بن سعيد الكندي وقال

بليتُ وأفنتني السنونَ وأصبحتْ لداتي نجومُ الليلِ والقمرُ والبدرُ

ثلاثَ مئين قدْ مرَرْنَ كواملا فياليتني نُورٌ لما صنعَ الدَّهرُ

(٨٩) قالوا * وعاش عوف بن الأدرم بن غالب(١) •• دهرا طويلا ثم أدرك الفِجار وبعد ذلك فيما زعم معروف بن الخَرَّبوذ وقال

أودى الشّبابُ وحبُّ الطّلّةِ الخلبه وقدْ برِئتُ فما في الصّدْرِ من قلبَه

وقدْ تفلّلَ أنيابي وأدركني قِرْنٌ عليَّ شديدٌ فاحشُ الغلبه

وقدْ رَماني برُكْنٍ لا كفاءَ لهُ في المنكبيْنِ وفي الرّجليْنِ والرَّقبه

قال ابو حاتم هذا الشعر للنمر بن تولب أنشدنا الاصمعي

أوْدى الشبابُ وحبُّ الخالةِ الخَلِبَه

ــ والخالة ــ قوم ذوو خيلاء قال الاصمعي

---

(١) ــ قلت قال غير أبي حاتم ليس للأدرم ولد من عوف إنما من ولد الأدرم عوف ابن دهر بن تيم بن غالب وهو شاعر

وقد رُمِيَ بِسَرَاهُ اليومَ مُعتمِدًا ... في المَنكِبَيْنِ وفي الساقَيْنِ والرَّقَبه

ـ السَّرْى ـ جمع سِرْوة وهو سهم صغير

(٩٠) ـ قالوا * وعاش الحارث بن التوأم اليشكرى .. دهراً في الجاهلية ثم أدرك الاسلام ولا يعقل فقال فيما زعم الكلبي عن خِرَاش

زَعَمَتْ ثُمامةُ أَنَّني قد سُؤْتُها ... ولقد أتى لى أن أسوء وأكبرا

إنَّ الكبيرَ إذا يُشافُ رأيتَهُ ... مقرنشعاً وإذا يُهانُ استَزْمَرا

وإذا ترَحَّلَ في الرعيَّةِ خِلْتَهُ ... كَلاًّ وعزَّ عليه أنْ يَتَعذَّرا

وإذا رأى القومُ شخصاً خالَهُ ... شخصين ثمَّتَ لم يكنْ هوَ أبصرا

ولقدْ رأيتُ أباكِ وهوَ وليُّهُ ... وأباهُ شيخاً من بناتهِ أعسرا

يدْعو ببَرْدِ الماءِ وهو قُصارُه ... فإذا سقوهُ الماءَ مجَّ وغرْغرا

قال ـ رأى أباها وهو صغير ثم عمّر بعد .. وقوله ـ يُشاف ـ يزيَّن ـ مقرنشع ـ نشيط حسن الهيئة ـ وإذا يُهان استزمرا ـ أى تقبض ـ والزمر ـ الشعرُ القليل

(٩١) ـ قالوا * وعاش الجرَنْفش بن عبدَة الطائى .. ثلاثين ومائة سنة وقال

أما ترَيْني لا أُعينُ على النَّدى ... ولا أنْصرُ المولى كما كُنْتُ أفعلُ

وأصبحتُ أعمى قاعداً متوكلا ... على اللهِ إنَّ المؤْمنَ المتوكّلُ

فحق امرىءٍ قدْ سارحتَّى تخرَّمتْ ... هُنيدةُ حقًّا أنْ ينيخَ بمنزِلِ[١]

(٩٢) ـ قالوا * وعاش سَغنة بن سلامة بن الحارث بن امرىء القيس بن زهير ابن جناب .. حتى كبر واختلط عقله فترك الغزو بهم وكان يظعن معه قومه اذا ظعن ويقيمون اذا أقام فقال يذكر ما كان يصنع قومه

(١) ـ قلت وهكذا رواه غيره أيضاً وقد أقوى فيه والاقواء كثير فى شعر العرب

لقدْ عَمِرْتُ زماناً ما يُخالفني ... قومي إذا قلتُ جدُّوا واسيرَ كمْ ساروا

وإن أردتُ مُقاماً قال قائلهمْ ... يا سعنةَ الخيرِ قدْ قرَّتْ بنا الدَّارُ

فإنْ بليتُ فقدْ طالتْ سلامتُنا ... والدَّهرُ قدماً له صرفٌ وإمرارُ

(٩٣) ـ قالوا * وعاش سنان بن وهب بن تيم الأدرم بن غالب بن فهر .. دهراً طويلا فيما ذكره عن معروف بن الخرَّبوذ وأنشأ يقول

لقدْ عُمِّرْتُ حتَّى صرْتُ كلاًّ ... مقيماً لا أحلُّ ولا أسيرُ

وكيفَ بمنْ أتتْ مائتان عاماً ... عليه أنْ يكونَ لهُ نكيرُ

فإنْ يكنِ الشبابُ مضى حميداً ... وشيَّب لمتي الدهرُ الختور

عمرْتُ ببلدح [1] عمْراً طويلا ... وليس ببلدح إلاَّ الصخُور

تأذَّى بي الأقاربُ بعدَ أنس ... كأنِّي فيهمْ فرخٌ شجير

فلمْ ألكْ تأناً يا أمَّ عمرو ... إذا نزلتْ بساحتيَ الامور

(٩٤) ـ قالوا * وعاش المجزَّم بن بكر بن عمرو بن عوف بن نبَاد بن الحارث بن سامة بن لؤي .. دهراً طويلا وكان من دعاميص العرب أي يهتدي للامور الخفية الدقيقة ويحتال لها وقال باعث بن حويّص بن زيد بن عمرو الطائي

ألا ليتني عُمِّرْتُ يا أمَّ حشْرج ... كعمْرِ أخي نجْران أو عمْرِ مجزَم

لقد عمِّرا دهريْهما في رزيلة ... وفي ظلِّ عيش من لبوس ومطْعم

وأفناهما دهرٌ طويلٌ فأصبحا ... احاديثَ طسْمٍ أو احاديثَ جرْهم

(٩٥) ـ حدثنا ابو حاتم .. قال وذكر ابن الكلبي عن رجل من قريش قال كان رجل من بني عُذْرة قد طال عمره حتى كبر ابن ابنة له وكان عالماً بقومه وكان يُغشى للطعام

---

(١) ـ بلدح .. كان في طريق التنعيم

والعلم فشكا الدهر وتصرفه فقال له ابن ابنته كم أتى لك يا جَدُّ قال لا احُق ذاك يابني ولكن عققت عن أبيك وانا ابن ثلاث وتسعين وعاش ابوك خمساً وثمانين وقد مات منذ ثمانين فقال لقد شكوتَ الدهر وما كان ينبغي لك أن تشكوه وقد بلغت هذه السن وأنشأ ابنَ ابنته يقول

إن تكُ قدْ بليتَ فبعد قوم   طوالَ العمْرِ قدْ بادُوا بقيتا
فزادكَ في حياتك لا تُضعهُ   كأنَّك عندَ موْتكَ قدْ أُتيتا
فإنَّكَ إنْ خلقتَ خُلقتَ عبْدا   إلى أجَلٍ تجيبُ إذا دُعيتا
مقدَّرَة بعيشتكَ الليالي   إذا وُفيت عدَّتها فنيتا
كأنَّكَ والخطوبُ لها سهامٌ   مقدَّرةٌ بسهْمك قدْ رُميتا

(٩٦) ــ اخبرنا ابو روق احمد بن محمد بن بكر الهزاني .. قال اخبرنا ابو حاتم قال قال هشام حدثنا بكار بن نافع اللؤلؤي قال قال نصر بن الحجاج بن علاط السلمي لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه

إذا ماتَ مات الجودُ وانقطعَ الندَى   من النَّاس إلاَّ منْ قليل مُصرَّدِ
وجفتْ أكفُّ السائلينَ وأمسكُوا   من الدِّين والدُّنيا بخافٍ مجدَّدِ

فلمّا سمع معاوية الشعر قال لابنة قرظة وهي تبكي اسمعي الي مرثيتي وانا حي

(٩٧) ــ قالوا* وعاش صرم ويقال صرم بن مالك الحضرمي قريباً من .. مائتي سنة فيما ذكروا عن سعيد بن عبد الجبار بن وائل الحضرمي وقال

إن أمسِ كلاًّ لا أُطاعُ فربَّما   سقْتُ الكتائبَ مشْرقاً ومغرِبا
ولرُبَّ كبْشِ كتيبة لاقيتُه   فطعنتُه حتَّى أُواري الثَّعلبا(١)

---

(١) ــ الثعلب .. طرف الرمح الداخل في جبة السنان منه أي قصبته

أَجَرْتُه رُمْحِي فَخَرَّ لوَجْهِهِ   ما إنْ يُجيبُ إذا دعا المُسْتَصْحِبا
في فِتيةٍ مِنْ حَضْرَمَوْتَ أَعِزَّةٍ   لا يَنْكُلُونَ إذَا المُنَادِي ثَوَّبا

(٩٨) ــ قال ابو حاتم •• قال خالد بن سعيد عن أبيه قال دخل أدهم بن مُحرز الباهلي أبو مالك بن أدهم على عبد الملك ورأسه كالثغامة فقال لو غيرت هــذا الشيب فذهب فاختضب بسواد ثم دخل عليه فقال يا أمير المؤمنين قد قلت بيتاً لم أقل بيتاً قبله ولا أراني أقول بعده قال هاتِ فأنشأ يقول

ولمَّا رأيْتُ الشَّيْبَ شيناً لأَهْلِهِ   تَفَتَّيْتُ وابْتَعْتُ الشَّبابَ بدِرْهَمِ

(٩٩) ــ قال أبو حاتم •• وذكر عن أبي مسكين قال عُمِّرَ رجل من بَلِيّ يقال له النعمان دهراً فقال

تبدَّلتِ العينانِ بعْدَ طَلاوةٍ   وبعد رضاً فأحْسِبُ الشَّخْصَ راكبا
وأبْعدُ ما أنْكرْتُ كيْ أستبينهُ   فأعْرِفُه وأنْكِرُ المتقاربا

(١٠٠) ــ حدثنا ابو حاتم •• قال قال هشام وأخبرني غير واحد من تميم قالوا •• كانت الإتاوة من مُضَر في الكُبْر والقُعْدد (١) في النسب فصارت الى بني عمرو بن تميم فوليها ربيعة بن عُزَيّ بن بُزَيّ الأُسَيّديّ حتى جبا إتاوة مضر فطال عمره وهو أبو الحفّاد وهو القائل

(يا أبا الحفّاد أفناكَ الكِبَرْ)

ــ والإتاوة ــ خراج كان عليهم

(١٠١) قال •• وقال أبو الحسن المدائني أنشدني ابو الشماخ بن الشِّمْراخ الطائي

ما بالُ شيْخٍ قدْ تخَدَّدَ لحمُهُ   أبْلى ثلاثَ عمائمٍ ألْوانا

---

(١) ــ قوله الكبر والقعدد •• الكبر الرفعــة •• والقعدد بضم الاول والثالث وبضم الاول وفتح الثالث قريب الاباء من الجد الاكبر

سوداء داجيةً وسَحق مفوَّفٍ وأجدَّ لوناً بعدَ ذاكَ هجانا

ثمَّ المماتُ وراء ذلكَ كلِّهِ وكأنَّما يُعنى بذاكَ سوانا

قال وكانت العمامة تلبس أربعين سنة فكأنه عاش عشرين ومائة سنة .. وقال آخرون إنما عنى انه كان شابا وذلك قوله ـ سوداء داجية ـ ثم أخلَسَ وابيضَّ بعض رأسه ولحيته وذلك قوله ـ وسَحق مُفوَّف ـ ثم عاد رأسه كأنه ثغامة فذلك قوله

* وأجد لوناً بعد ذاك هجانا * ـ والهجان البياض

(١٠٢) ـ وزعم .. العُمَري عن عطاء بن مصعب قال حدثني عبيد بن أبان النُّميري قال قدم فَضالة بن زيد العَدْواني على معاوية فقال له معاوية كيف أنت والنساء يافضالة قال ياأمير المؤمنين

لا باهَ لي إلاَّ المُنى وأخو المُنى جديرٌ بأن يَلحى ابنَ حربٍ ويشتُما

الرواية ـ ولا قَمْطَ لي ـ والقمط الجماع ومن قال باهَ فقد أخطأ لأن الباءة ممدودة وهي تاء في الإدراج

وفيمَ تَصابي الشيخ والدَّهرُ دائبٌ عِبَراته يلحو عُروقاً وأعظما

رمتني صُروفُ الدَّهر حتى تركنني أجبَّ السَّنام بعدما كنتُ أيهما(١)

فخلتُ سُهولَ الأرضِ وَعثاووعثَها سُهولاً وقد أُجرِرتُ أنْ أتكلَّما(٢)

وكانَ سليطاً مقولي متناذراً شذاه فصرتُ اليومَ ملعيّ أبكما

كذلكَ رَيبُ الدَّهرِ يتركُ سهمُهُ أخا العزِّ والأدّ الذَّليلَ المُذمَّما

---

(١) ـ الايهم ـ الجمل الصؤل .. قال ابن السكيت الايهمان عند أهل البادية السيل والجمل الصؤل الهائج وعند أهل الامصار السيل والحريق

(٢) ـ قوله أجررت من قولهم مجازا أجر لسانه إذا منعه الكلام مأخوذ من اجرار الفصيل وهو أن يشق لسانه ويشد عليه عود لئلا يرتضع

ــ الأدــ الأيدُ ذو القوة

وحرْبٍ يَحيدُ القومُ عنْ لهباتها ... شهدتُ فكنْتُ المستشارَ المُقدَّما

توسَّطتُها بالسّيفِ إذْ هاب حميُها الْـ ... ـكُماةُ فلمْ يغشوْا من الحرب مُعْظما

فلمّا رأيتُ الموْتَ ألقى بَعاعهُ ... عليَّ تعمّدْتُ أمْراً كانَ مُعْلما

فيمّمْتُ سيفى رأسهُ وتركْتُه ... يهرُّ عليهِ الذّئبُ أفْضح قشْعما

تَفَـدّتُ فما لى حياةٌ غـيرَ أنّني ... أجودُ إذا سيلَ البخيلُ فهمْهما

وأبذلُ عفواً ما ملـكتُ تكرُّماً ... وأجبُرُ في اللّأْواءِ كلاًّ ومُعْدِما

فقال له معاوية كم أتت لك من سنة يا فضالة قال عشرون ومائة سنة قال فأيُّ الاشياء بك منذ كنت بها أسرّ وأي شيء بوقوعه كنت أشد اكتئاباً •• قال يا أمير المؤمنين لم يقطع الظهر قطعَ الولد شيء ولا دفع البلايا والمصائب مثل إفادة المال والله يا أمير المؤمنين إن المال ليقع من القلب موقعاً ما يقعه شيء وان الولد الصالح ليمثل منزلة المال ولكن للمال فضيلة عليه وان كان طالب المال إنما يجمعه لولده فانه آثر عنده منه لانه قد يمنع المال اذا طلبه منه وان كان يثمره له فهو أحلى متاع الدنيا عند أهل الدنيا •• قال معاوية ليس كل أحد على رأيك للمال حال والولد حبة القلب وثمرة النفس وقطبة العيش لاخير في المال لمن لا ولد له الا أن يكون مالا ينفقه في سبيل الله •• فقال فضالة يا أمير المؤمنين

وما العيشُ إلاّ المالُ فاحفظْ فضولَه ... ولا تُهلِكنهُ في الضّلالِ فتندمِ

فإنّي وجدْتُ المالَ عزّاً إذا التقتْ ... عليكَ ظلالُ الحربِ ترْزمُ بالدّمِ

إذا جلّ خطبٌ صلْتَ بالمالِ حيثما ... توجّهتَ من أرْضيَ فصيحٍ وأعْجمِ

وهابكَ أقوامٌ وإنْ لمْ تُصبهُمْ ... بنفعٍ ومنْ يستغنِ يحْمدْ ويكْرَمِ

وتُعطى الذي يبغي وإنْ كانَ باخلاً ... بما في يديْهِ منْ متاعٍ ودِرْهمِ

وفي الفقرِ ذُلٌّ للرِّقابِ وقلَّ ما ... رأيت فقيرًا غيرَ نكسٍ مُذَمَّمِ
يُلامُ وإنْ كانَ الصوَّابُ بكفِّهِ ... ويُحمدُ آلاءَ البخيلِ المُدرهمِ
كذلكَ هذا الدَّهرُ يرْفعُ ذا الغني ... بلا كرمٍ منهُ ولا بتحلُّمِ
ولكنْ بما حازَتْ يداهُ من الغنى ... يصيرُ أميرًا للَّئيمِ المُلطَّمِ

فقال معاوية قاتل الله أخا بني أُسيِّد حين يقول

بني أُمِّ ذي المالِ الكثيرِ يرُونه ... وإنْ كانَ عبْدًا سيِّدَ الأَمرِ جحفلا
وهمْ لمقلِّ المالِ أوْلادُ علَّةٍ ... وإن كانَ محْضًا في العُمومةِ مُخْولا

(١٠٣) ـ حدثنا ابو حاتم ٠٠ قال وذكر العمري قال حدثني عطاء بن مصعب عن الزّبرقان قال عطاء سمعته انا وخلف الاحمر منه قال دخل خنّابة بن كعب العبشمي على معاوية حين اتَّسَق له الأمر ببيعة يزيد ابنه وقد أتت لخنَّابة يومئذ أربعون ومائة سنة ٠٠ فقال له معاوية يا خنابة كيف نفسك اليوم فقال يا أمير المؤمنين أمتعني الله بك

علَيَّ لسانٌ صارمٌ إنْ هززْتُه ... ورُكْني ضعيفٌ والفؤادُ موقَّرُ
كبرْتُ وأفنى الدَّهرُ حوْلي وقوَّتي ... فلمْ يبقَ إلاَّ منطقٌ ليسَ يهذِرُ
وبينَ الحشي قلبٌ كميٌّ مهذَّبٌ ... متى ما يرى اليوْمَ العشنْزَرَ يصبِرُ (١)
أهمُّ بأَشياءٍ كثيرٍ فتعتَني ... مشيَّةُ نفْسٍ إنها ليسَ تقدِرُ
تلعَّبتِ الأيَّامُ بي فتركْنني ... أجبَّ السَّنامِ حائراً حينَ أنْظُرُ
أري الشخصَ كالشخْصيْنِ والشيخُ مولعٌ ... بقوْلِ أَرى واللهِ ما ليْسَ يبْصرُ

وقال خنَّابة لابنيه حين كبر وحالا بينه وبين ماله

---

(١) ـ العشنزر كسفرجل ٠٠ الشديد الخلق من كل شيءٍ وهي بهاء

ما أنا إنْ أَحسنتُما بي وحلتُما عن العَهْدِ بالغِرِّ الصغيرِ فا خدَعُ
جرَيْتُ منَ الغاياتِ تسعينَ حجةً وخمسينَ حتَّى قيلَ أَنتَ المُقزَّعُ

ــ المقزع ــ المسوّد

(١٠٤) ــ حدثنا أبو حاتم ٠ قال قال الكلبي أخبرنا كعب الاسدي وكان معنا بخراسان قال أخبرنا مروان بن الحكم قال ٠٠ أُتي كعب بن ربيعة في منامه فقيل له كبُر سنك ٠ ورقَّ عظمك ٠ وحضر أجلك ٠ فقال لولدك فليتمنوا فانهم سيعطون أمانيهم فجمعهم فقال تمنَّوا فلكل امرىء منكم أُمنيته فقال الحريش أتمني النَّغظ قال فهم أنكح بني عامر وأطولهم أعماراً كان منهم ذو الرُّقَيبة كان في الجاهلية رجلا ثم أدرك معاوية ومعه وقال لقشير تمنه فقال البقاء والجمال فهم أجمل بنى عامر ألف ظعينة تقول هذه يا أبتاه وهذه ياجداه وهذه يا عماه ٠ ومنهم حَيْدَةُ أدرك الجاهلية ثم أدرك بشر بن مروان أوزمن أسد بن عبد الله بخراسان وهوعم ألف رجل وامرأة ٠ ثم قال لجعدة تمنه فقال اللبن والتمر فهم أكثر بنى عامر لبنا وتمرا ٠ ثم قال لعقيل تمنه فقال الابل فهم أكثر بنى عامر لبناً وإبلا ويقال بل تمنى عقيل العدد والشدة فليس في بنى كعب بطن أشد ولا أعد من بنى عقيل ٠ ثم قال لحبيب تمنه قال المحبة من أخوتى فكل بنى كعب يتعطف عليهم

(١٠٥) ــ قالوا * وعاش ابو زبيد الطائي وهو المنذر بن حرملة من بني حية ٠٠ خمسين ومائة سنة وكان نصرانياً بالرقة فيما حدث به الكلبي عن أبي محمد المُزهي وكان يجعل له في كل أحد طعام كثير ويهيأ له شراب كثير ويذهب أصحابه يتفرقون في البيعة ويحملنه النساء فيضعنه في ذلك المجلس فجعل له طعام فى أحد من تلك الآحاد وقدمت أباريقه وحملنه النساء فجاءه الموت فقال

إذا جعلَ المرءُ الذي كان حازماً يحلُّ به حلَّ الحوارِ ويُحملُ
فليسَ له في العيشِ خيرٌ يريدُه وتكفينه ميتاً أعفُّ وأجملُ
أتاني رسولُ الموتِ يامرحباً به لآتيهُ وسوفَ واللهِ أفعلُ

ثم مات فجاءه اصحابه فوجدوه ميتا

(١٠٦) ــ قالوا * وعاش الاغلب العجلي عمراً طويلا وقال

إنَّ اللّيالي أسرَعتْ في نقضي　　أخذنَ بعضي وتركنَ بعضي[1]

حنَيْنَ طُولي وحنَيْنَ عرَضي　　أقعدْنني من بعدِ طولِ نهضي

(١٠٧) ــ قالوا * وقال ابو عامر رجل من أهل المدينة عن رجل من أهل البصرة .. قال أبو حاتم وحدث به ابو الجنيد الضرير عن أشياخه قال قال معاوية اني لأحب أن ألقى رجلا قد أتت عليه سن وقد رأى الناس يخبرنا عما رأى فقال بعض جلسائه ذاك رجل بحضرموت فأرسل اليه فأتي به فقال له ما اسمك قال أمد قال ابن من قال ابن أبد قال ما أتى عليك من السن قال ستون وثلاثمائة سنة قال كذبت قال ثم ان معاوية تشاغل عنه ثم أقبل عليه فقال ما اسمك قال أمد قال ابن من قال ابن أبد قال كم أتى عليك من السن قال ثلاثمائة وستون قال فأخبرنا عما رأيت من الازمان أين زماننا هذا من ذلك قال وكيف تسأل من تكذّب قال اني ما كذبتك ولكنني أحببت أن أعلم كيف عقلك قال يوم شبيه بيوم وليلة شبيهة بليلة يموت ميت ويولد مولود فلولا من يموت لم تسعهم الارض ولولا من يولد لم يبق أحد على وجه الارض قال فأخبرني هل رأيت هاشما قال نعم رأيته طُوالا حسن الوجه يقال ان بين عينيه بركة أو غرة بركة قال فهل رأيت أمية قال نعم رأيته رجلا قصيراً أعمى يقال ان في وجهه لشراً أو شؤما قال أفرأيت محمداً عليه الصلاة والسلام قال ومن محمد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويحك أفلا فخمت كما فخمه الله تعالى فقلت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاخبرني ما كان صناعتك قال كنت رجلا تاجراً قال فما بلغت تجارتك قال كنت لا اشتري عيبا ولا ارد ربحا قال معاوية سلني قال اسألك ان

---

(١) ــ وفي غير الاصل يروى

طول الليالي أسرعت في نقضي　　نقضن كلي ونقضن بعضي

وهذه الرواية يستشهد بها النحاة في باب الاضافة والشاهد منها .. قوله أسرعت فانها خبر عن المذكر وهو قوله ــ طول الليالي ــ والقياس أسرع ولكن المبتدأ اكتسب التأنيث من المضاف اليه فلذلك أنث الخبر

تدخلني الجنة قال ليس ذاك بيدى ولا اقدر عليه قال فاسالك ان ترد علىّ شبابى قال ليس ذاك بيدى ولا اقدر عليه قال لا ارى بيدك شيئاً من امر الدنيا ولا من امر الآخرة فردّنى من حيث جئت بى قال أما هذه فنعم قال ثم اقبل معاوية على اصحابه فقال لقد اصبح هذا زاهدا فيما أنتم فيه راغبون

(١٠٨) ــ قالوا وعاش القلمّس وهو امية بن عوف دهرا طويلا ٠٠ وهو من حكماء العرب وكان جده الحارث بن كنانة وهو الذى يقوم بفناء البيت ويخطب العرب وكانت العرب لا تصدر حتى يخطبها ويوصيها فقال يا معشر العرب اطيعونى ترشدوا قالوا وما ذاك قال انكم قوم قد تفردتم بآلهة شتى وانى لأعلم ما الله بكل هذا براض وان كان رب هذه الآلهة انه ليحب ان يعبد وحده فنفرت العرب عنه ذلك العام ولم يسمعوا له موعظة فلما حج من قابل اجتمعوا اليه وهم مزورون عنه قال مالكم ايها الناس كأنكم تخشون مثل مقالتى عام أول انى والله لو كان الله تعالى أمرنى بما قلت لكم ما أستتبتكم ولا استعتبت ولكنه رأي منى فاذا أبيتم فأنتم أبصر أوصيكم بخصلتين الدين والحسب فأما الدين فلله ومن أعطيتموه عهدا ففوا له ومن أعطاكم عهدا فارعوا عهده حتى تردوه اليه فأما الحسب فبذل النوال ٠٠ فلما حضرته الوفاة حضره اشراف قومه من كنانة ومات بمكة فقالوا قل نسمع ومرنا نطع واوصنا نقبل وزودنا منك زادا نذكرك به فقال ٠٠ أوصيكم باحسابكم فانها مقدمُ وافدكم وشرفكم فى محافلكم وكفاف وجوهكم وغنى معدمكم وأوصيكم بالسائل ان كان منكم أن يسأل غيركم وان كان من سواكم وتيممكم فلا تخطئنه ما رجا فيكم واستوصوا بذوى أسنانكم خيرا أجملوا مخاطبتهم قدموهم أمامكم وزينوا بهم مجالسكم واوصيكم ببيوت الشرف فيكم اقيموا لهم شرفهم ولا تنزعوا الرئاسة منهم حتى لا تجدوا لها منهم أهلا واوصيكم بالحرب إن ظفرتم بقوم فابقوا فيهم فانه حسب لكم ويد عند عدوكم فان من ظفرتم به فهو ظافر بكم لابد وهو عامل فيكم بما عملتم به فيه فلا تقتلن أسيراً فانه ذحل عندكم ومصيبة فيكم وانما هو مال من أموالكم وان الأسراء تجارة من تجارات العرب فلا تسألن أسيركم فوق ما عنده فيموت فى أيديكم فلا يستأثر بعده أحد لكم وأكثروا العتاقة فى أسراء العرب

ودعوا العرب ترجوكم وتستبقيكم واوصيكم بالضيف فان كلا اذا قال لم يكد يسمع منه حتى يقول الضيف فلا يخرجن من عندكم وهو يستطيع أن يقول فيكم واوصيكم بالجيران فأكرموهم فلا تغشوا منازلهم وليصحبهم ذووا اسنانكم وامنعوا فتيانكم صحابتهم واوصيكم بالخفراء خيرا فلا تُغرّموهم فى غرمكم واغرموا فى غرمهم فانهم عدة لكم يعينونكم ما داموا فيكم وينقصونكم اذا فارقوكم ويعينون عليكم اذا خرجوا من عندكم واوصيكم بأياماكم خيرا شدوا حجبهن وانكحوهن أكفاءهن وايسروا الصداق فيما بينكم تنفُق أياماكم ويكثر نسلكم فاذا نكحتم فاختاروا لكم ذوات العفاف والحسان اخلاقا فانكم لما يكون منهم احمد من غيركم وانهن راؤن فيمن بقى من نسائكم مثل ماراأوا فيمن جاءهم منهن واذا نكحتم الغريبة — يعنى المرأة من غيركم — فاغلوا اصداقها وتزوجوا فى اشراف القوم ثم اكرموا مثوى صاحبتهم ما كانت فيكم ولاتحرموها اذا انصرفت الى قومها مالها واصرفوها على احسن حالاتها لا تنقصوها من شئ يكون لها فان كريمة القوم اذا رجعت اليهم قليلا متاعها ظاهرة حاجتها غير راجعة فيكم غيرها واوصيكم بالصلة فانها تديم الألفة وتسر الأُسْرَة واحذركم القطيعة فانها تورث الضغينة وتفرق الجماعة واياكم والعجلة فانها رأس السفه

(١٠٩) قالوا * وعاش عمرو بن قمئة بن سعد بن مالك بن ضُبيعة بن قيس بن ثعلبة ابن عُكابة ٠٠ تسعين سنة وقال

يالهفَ نفسي على الشَّباب ولمْ	أَفقِدْ بهِ إذْ فقدْتهُ أَمَما
قدْ كُنتُ فى مَنْعةٍ أُسَرُّ بها	أَمنعُ ضيمى وأَهبِطُ العُصُما
وأَسحَبُ الرَّيطَ والبُرودَ إلى	أَدْنى تجارى وأَنفضُ اللِّمَما

وقال حين مضت له تسعون حجة وهي قصيدة

كأَني وقدْ جاوَزْتُ تسعينَ حجةً	خلعْتُ بها عني عِذارَ لجامى
رمتْني بَناتُ الدَّهرِ منْ حَيثُ لاارى	فما بالُ منْ يُرْمَى وليسَ برَامِ

فلو أنّها نبلٌ إذًا لاتّقيتُها ... ولكنّما أرمى بغير سهامِ

إذا ما رآني النّاسُ قالوا ألم تكنْ ... حديثاً جديدَ البزّ غيرَ كهامِ

فأفنى وما أُفني من الدّهرِ ليلةً ... ولم يُغنِ ما أفنيتُ سلكَ نظامِ

على الرّاحتينِ مرّةً وعلى العصا ... أنوءُ ثلاثاً بعدهنّ قيامي

وأهلكني تأميلُ يومٍ وليلةٍ ... وتأميلُ عامٍ بعدَ ذاكَ وعامِ

(١٠٨) — قالوا * وعاش ذو الاصبع العدواني وهو حُرثان بن مُحرّث من عدوان ابن عمرو بن قيس بن عيلان ‥ ثلاثمائة سنة وقال

أصبحتُ شيخاً أرى الشخصين اربعةً ... والشخصَ شخصين لمّا مسّني الكبرُ

لا أسمعُ الصّوتَ حتّى أستديرَ له ... ليلاً وإنْ هوَ ناغاني بهِ القمرُ

وانما قال — ليلا — لأن الاصوات هادئة فاذا لم يسمع بالليل والاصوات ساكنة كان من ان يسمع بالنهار مع ضجة الناس ولغطهم أبعد ‥

﴿ تم كتاب المعمرين والحمد لله وصلى الله على رسوله وسلم ﴾

****

﴿ يقول العبد المسكين مصححه محمد أمين ﴾

بحمد من اليه يرغب كل حي * وبيده منتهى كل شي * تم طبع كتاب المعمرين وطُرَفُ أخبارهم * وما نصحوا به عند منتهى أعمارهم * فهو لعمر الحق عظة للمتعظ * وإيقاظ للمستيقظ * وديوان أدب للاديب * وتحفة عروس تزف للاريب * ولم آل جهداً في تصحيحه * وتوشية طرره وتنقيحه * بعد قراءته على حضرة الاستاذ الفاضل ﴿ الشيخ احمد بن الأمين الشنقيطي ﴾ نزيل القاهره * جزاه الله الحسنى في الدنيا والآخره * والحمد لله أولا وآخرا ‥ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فهرس كتاب المعمرين لابي حاتم السجستاني

(ترتيب مصححه محمد أمين الخانجي الكتبي)

(تم الفهرس)